ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل جمعة - الثمن : 3 دراهم

السنة 36 - العدد 1013 - الجمعة 24 محرم 1424 هـ - الموافق 28 مارس 2003

حق المسلم على المسلم

عالمية الشريعة الإسلامية

هذا الحديث ونحن مع بداية عام هجري جديد يؤرخ لمرور 1424 سنة على هجرة رسول الله (ص) من مكة إلى المدينة، والشروع في تأسيس الدولة الإسلامية والسلطة المجتمعية، بل وتكوين مجتمع إسلامي له كل المقومات والعناصر والأركان التي تبنى عليها مؤسسة الدولة.

إن هذا الحدث يذكرنا بانتقال الإسلام من شعب بني هاشم في حي صغير بمكة المكرمة ، قليل العدد ومراقب من خصوم الإسلام كفار قريش في ذلك الوقت، ولهم السلطة على المدينة ويسيرونها اجتماعيا حسب أهوائهم، وفي ليلة الهجرة كونوا عصابة وأحاطت بإقامة رسول الله (ص) حاملة الأسلحة الوقتية والظرفية تنتظر خروجه عند الفجر للهجوم عليه وقتله والانتهاء من دعوة الإسلام ورسول الإسلام سيدنا محمد (ص)، رغم أن وجوده في وسط مجتمع مكة كان في الحقيقة منبعا للفخر والاعتزاز لأهل مكة عامة، وقريش خاصة، ولكن محمدا عليه الصلاة والسلام محفوظ من الله عزوجل وبسير حسب أمره، ولن يتخلى عنه من اختاره وبعثه، وجعله خاتما للنبيئين والمرسلين يقول الله تعالى في الآية الأربعين من سورة الأحزاب : "*ماكان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيئين*".

فخرج من الحصار، بعد أن أعمى الله بصر العصابة وبصيرتها، وسقطت في إغماءة فقدت معها الوعي والإدراك، ورسول الله (ص) ومعه صاحبه أبو بكر الصديق، واتخذ الاتجاه إلى المدينة في طريق ساحلي غير معتاد للقوافل، ولما استرجعت العصابة القرشية الوعي وبحثت عن الرسول (ص) لم تجده في مكانه، فأصابها الذهول، ولم تدر ماذا حدث وكيف حدث، ولما شاع الخبر بدأ الجري في الطريق لإدراكه، وكان لله ماأراد، وقد سجل هذا المشهد القرآن الكريم في قوله تعالى في سورة : "*الاتنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لاتحزن إن الله معنا*الآية:40.

فذهب رسول الله (ص) في نحو عشرة أيام في رحلته الأولى للمدينة لتكوين الدولة الإسلامية دولة الحياة الأخيرة للرسالات السماوية، فلن يكون بعد محمد (ص) رسول ولا نبي، ولن يكون هناك وحي آخر من السماء إلى الأرض وجاءت الرسالة العالمية التي أراد الله لها أن تكون خاتمة الرسالات، وشريعة الكون كله على يد رسول الله سيدنا محمد (ص) وعالمية الرسالة الإسلامية ثابتة بعدة آيات قرآنية يقول الله تعالى في سورة سبإ الآية:28 (*وماأرسلناك إلا كافة للناس*).

فعموميةالمرسل إليهم واضحة في الآية (كافة للناس) أي للناس جميعا، في الشمال والجنوب، وفي المشرق والمغرب، ويقول في سورة الأعراف الآية 158 : "*قل ياأيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا*" فجاءت الآية لمخاطبة الناس جميعا، ويقول عز وجل في آية ثالثة: 107 من سورة الأنبياء (*وماأرسلناك الا رحمة للعالمين*) سورة الأنبياء/الآية:107أي لتكون رحمة عامة لسائر البشر، لأنك مرسل إليهم جميعا، وأنت آخر الرسل، وآخر من ينزل عليه الوحي، ولانبي بعدك.

هذه العالمية للإسلام لايمكن أن ينازع فيها إلا ملحد، كافر بالإسلام.

في عصور سابقة كان في الإمكان القول بأن الرسالة الإسلامية والدعوة المحمدية لم تصل إلى مجموعات بشرية كثيرة، ولكن في الوقت الحاضر يصعب سماع هذا الادعاء لأن المجتمعات البشرية تكاد تكون كلها مكونة من دولة لها سلطة على شعوبها وهذه السلطة بحكم الاتصال مع العالم الشرقي والغربي أصبحت تعرف أن هناك دينا يسمى الإسلام، وأنه موجه للناس كافة، وأن دوله تكون مجموعات إقليمة وقارية، بل إن وسائل الإعلام المكتوبة والمسموعة والمرئية لايمكن أن يدعي مجتمع - ولا أقول الافراد - أنه لم يطلع عليها، أو لم تصل إليه في كتاب أو شريط ، وهنا نضع سؤالا على علماء المسلمين الذين ينتقلون من الشرق إلى الغرب، ومن أوربا إلى أمريكا، لإجراء لقاءات بين العلماءفيما يسمى بحوارالأديان.

إن اعتقادنا الر اسخ أن الدين الوحيد الذي أمر الله أن يكون المعتقد لجميع البشر هو الإسلام، ونسمع القرآن يثبت هذا في عدة آيات من قوله تعالى في سورة آل عمران الآية 13: (*إن الدين عند الله الاسلام*) وقوله في الآية الخامسة والثامنين من نفس السورة"ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبلَ منهُ، ويقول في سورة المائدة الآيةالثالثة"وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا.

إن إبراهيم عليه السلام أب الأنبياء الذي نجتمع مع طوائفه من علماء اليهود والنصارى، لم يكن إلا مسلما أي على نهج الإسلام الذي هو مصدر الوحي الإلاهي لجميع الأنبياء، يقول الله تعالى في سورة آل عمران الآية:67 "*ماكان ابراهيم يهوديا ولانصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما* إن سيدنا إبراهيم عليه السلام كان قبل بعثة نبينا محمد (ص) بنحو ستة آلاف سنة ولكن بحكم نبوته واتصاله بالله عزوجل عن طريق الوحي فإن الشريعة التي كان يدعو إلى الإيمان بها كانت هي الإسلام، ولنستمع إلى سيدنا يعقوب وهو من أنبياء بني إسرائيل ماذا يقول لابنائه عندما حضره الموت كما في القصص القرآني (*أم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ماتعبدون من بعدي، قالوا نعبد الاهك والاه آبائك ابراهيم واسماعيل واسحاق الاها واحدا ونحن له مسلمون* " الآية :133 من سورة البقرة.

فهل بعد هذا يمكن أن نقول أن هناك أديانا علينا أن نتحاور معها، إن الحوار يكون للوصول إلى حلول لمشاكل فكرية أو اجتماعية أو اقتصادية يلتقي المتحاورن فيها على أرضية وسطية توفق بين مختلف الرؤى ؟ فهل حوار الأديان الذي نحضره بعلمائنا ومفكرينا من المشرق والمغرب يهدف إلى خلق رؤية دينية وسطى لاتكون إسلاما ولانصرانية ولايهودية؟ أم أننا نريد طرح إسلام آخر جديد يرضى عنه اليهود والنصارى؟! إن الامر يحتاج إلى تعليل وتحليل وتدليل، وقد حكم القرآن في الموضوع بالآية الكريمة من سورة البقرة (*ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم*) الآية:120

وهذا يختلف عما يسمى بحوار الحضارات والثقافات الذي كان ومايزال مرغوبا فيه لإيجاد مسالك فكرية للتعاون في مجال تدبير الحياة وتسهيل العمران، والذي ظهر في صدر الدولة الإسلامية عندما فتحت الباب لجميع الثقافات دون إقصاء، ومطبقة دائما وأبدا قوله تعالى : "*ولاتجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن*"

وليس لنا في النهاية إلا أن ندعو الله عز وجل بهذه الآية الكريمة من سورة الفاتحة : "*اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين*" صدق الله العظيم..

م.ن.

اصطناع المعروف

كيد الشيطان

الإسلام دين إنسانية وسلام

النملة في مواجهة الفيل

النظر المقاصدي في فقه مالك من خلال الموطئ

الدين والاقتصاد

■ إعداد الأستاذ: عبد القادر العافية

■ عملت الرسالات السماوية منذ أن ظهرت على وجه الأرض، عملت على كبح غرور الإنسان، والحد من جشعه، وحبه الشديد للمال والثروة والغنى، وبصرته بمآله ومصيره ، وحببت إليه حسن التعامل مع الناس بالعطف والرحمة ، واهتمت الرسالات السماوية ، ومن ضمنها الإسلام، بتنظيم حياة الناس في معاشهم، والديانات السماوية كما اهتمت بالمعتقدات والسلوك ، اهتمت بالتعامل المعاشي بين الناس اقتصاديا واجتماعيا ، وأخلاقيا، وهذا الاهتمام يبدو جليا فيما يطلعنا عليه القرآن الكريم ، واهتمام الإسلام بقضايا سلوك الاقتصاد أعم وأشمل، حيث نجد الوحي يربط بين العقيدة والسلوك ، قال تعالى:« وإلى مدين أخاهم شعيبا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره، ولا تنقصوا المكيال والميزان ، إني أراكم بخير وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط، وياقوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط، ولا تبخسوا الناس أشياءهم ، ولا تعثوا في الأرض مفسدين، بقية الله خير لكم إن كنتم مومنين، وما أنا عليكم بحفيظ، قالوا ياشعيب أصلواتك تامرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو نفعل في أموالنا ما نشاء إنك لأنت الحليم الرشيد » سورة هود الآيات: من 83 إلى 87.

فالترابط بين الدين والتعامل الاقتصادي والمعاشي من مهمات الرسالات السماوية ، ويتميز الإسلام بإقامة توازن دقيق بين المادة والروح ، ويعتمد في ذلك على وسيلتين:

1- توجيهٌ أخلاقي يهذب النفس ويمدها بمكارم الأخلاق، ويحثها على العدل والإحسان، والرحمة ونفع العباد.

2- إلزام قانوني تشريعي يفرض احترام حقوق الناس ويوجب حفظ أموالهم وأعراضهم وكرامتهم.

وفي هذا المجال عملت التعاليم الإسلامية على الوصول بالمجتمع الإنساني إلى أعلى مستوى من التكافل والتراحم وضمان حقوق العباد، وركزت على تنمية البواعث الروحية في الإنسان وعلى توجيهه التوجيه السليم في فهم الحياة، وبأنها اختبار وابتلاء وأنها معبر للخلود في النعيم أو الجحيم، وأنها ظل زائل، وعارية مستردة، وأن التقرب إلى الله تعالى يكون عن طريق نفع الخلق، والسعي لتحقيق مصالح العباد الدنيوية والأخروية، وبذلك وازنت التعاليم الإسلامية بين العنصرين الأساسيين في الإنسان : المادة والروح ، وعملت على حفظ التوازن بينهما سواء بالنسبة للفرد أو المجتمع، وأوضحت التوجيهات الإسلامية أنه باختلال هذا التوازن يقع الخلل، ويحدث الاضطراب ، وتؤكد هذه التوجيهات على تنمية الروابط الرحيمة بين العباد فيما بينهم ، وعلى روابط الطاعة والامتثال فيما بينهم وبين خالقهم، وأن حياة الناس معاشا ومعادا لا تسعد إلا بذلك.

ومن مزايا الإسلام أنه ربط العمليات الاقتصادية سواء كانت بيعا أو شراء أو إنتاجا أو استثمارا ، أو عملا بدنيا.. ربطت كل ذلك بالأخلاق وبحسن التعامل بين الناس ، بالصدق والبعد عن التحايل والتلاعب والاستغلال...

وجاءت التعاليم الإسلامية لتطهير المعاملات الاقتصادية مما شابها من المكر والخداع والربا، والتوصل إلى أكل أموال الناس بالباطل، وكان اليهود بأسواق يثرب حول المدينة يتعاملون مع الناس بالتحايل والربا والاحتكار، وكانت سوق بني قَيْنُقَاع مضرب الأمثال في ذلك، فلما علم رسول الله (ص) بأحوالها ، أقام سوقا أخرى للمسلمين بالمدينة ، وقال :« هذه سوقكم» وقد روى ذلك ابن ماجة وغيره، وأقر الإسلام المعاملات السليمة دون غيرها مما فيه ظلم أو غبن أو إجحاف...

فالبيع مثلا معاملة معتادة بين الناس لكن الإسلام نظر إلى جزئياته وصوره فأبعد منه كل أنواع الابتزاز والغش، والغرر، وأدار سائر أنواع المعاملات الاقتصادية على رعاية المصلحة العامة ، وتحقيق العدالة بين الناس.

فالمعاملات الاقتصادية في الإسلام قبل أن تكون نظريات ودراسات ، هي تطبيق عملي للتوجيهات الإسلامية وفق مبادئ أخلاقية ، وقواعد وأحكام فقهية، تعمل على ترسيخ السلوك الإنساني النبيل.

فالإسلام يرى أن القوانين الزجرية وحدها لا تكفي لأن مجال التحايل والابتزاز مجال واسع، ولذلك ركز على الجانب الإيماني والروحي، وأحاط التعامل بين الناس بسياج من الأخلاق والآداب ، ومعلوم أن الحوافز الروحية لها أثر فعال في حياة الناس وسلوكهم وحسن تصرفهم.

والإسلام لا ينظر إلى الفرد بصفة كونه عضوا في المجتمع فحسب، لكنه ينظر إليه باعتباره إنسانا مسلما تحكمه معتقداته الدينية المستوحاة من الكتاب والسنة ، ولذا فالاقتصاد في الإسلام لا يدرس بعيدا عن فهم النصوص الإسلامية ، فهما دقيقا مبنيا على الثقافة الفقهية، وعلى الأخلاق الموازية لها في سائر المعاملات الاقتصادية ، إنتاجا واستهلاكا، ويطلب من المسلم طلب الرزق بالوسائل المشروعة، وبالعمل من أجل التنمية ليكون منتجا قبل أن يكون مستهلكا، قال تعالى: « هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه » سورة الملك /الآية:15 . وقال سبحانه «وآية لهم الارض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه ياكلون وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون.» سورة يس/ الآية 34 ، فالإسلام يفتح أمام الإنسان أبواب العمل ، لأن العمل يصون الكرامة ،ويدر على صاحبه غلة أو أجرا، أو ربحا... مما يمكن الإنسان من سد حاجياته، وتحقيق كفايته،وكفاية أسرته،

وكل إعراض عن العمل في الإسلام يعد خروجا عن توجيهاته وتعاليمه ، وكان أصحاب رسول الله (ض) يعملون ويتجرون ويفلحون الأرض ويباشرون عملهم في حقولهم ونخيلهم وتربية إبلهم ومواشيهم .. مصداقا لقوله تعالى : « الله الذي جعل لكم الأرض قرارا والسماء بناء وصوركم فأحسن صوركم ، ورزقكم من الطيبات ، ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين» سورة غافر/ الآية: 64. ومعنى صوركم فأحسن صوركم في هذا المقام - أي أهلكم أحسن تأهيل لطلب الرزق ، فالصورة التي عليها الإنسان، ومرونة أعضاء جسمه : يدان قادرتان على القيام بأدق الأعمال ، ومواهب، وتفكير... كل ذلك من المؤهلات لاستثمار خيرات الأرض، فتبارك الله رب العالمين.

وزمن المسلم جزء قليل منه للعبادة والباقي لطلب الرزق ، قال تعالى :« فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله» سورة الجمعة / الآية 10، وابتغاء فضل الله يكون بالعمل وطلب الرزق ويقول تعالى:« وآخرون يضربون في الأرض يبتغون فضل الله، وآخرون يقاتلون في سبيل الله .» سورة المزمل / الآية 20 فهو سبحانه يساوي بين طلب الرزق والجهاد في سبيل الله الذي هو أعلى درجات التقرب إلى الله تعالى.

(يتبع)

إصدار جديد لأكاديمية المملكة المغربية

■ من مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية صدر كتاب: الأمثال العامية في المغرب تكوينها وتوظيفها العلمي والبيداغوجي وذلك ضمن سلسلة الندوات التي تنظمها الأكاديمية، ومنها ندوة "لجنة التراث" بالمشاركة مع الجمعية المغربية للتراث اللغوي، يقع الكتاب في 559 صفحة.

وحسب الفهرس يتناول الكتاب الأبحاث التالية:

- جمع وتدوين وشرح الأمثال العامية في مدينة تطوان ومقارنتها بنظائرها في مختلف البلاد العربية، للباحثة حسناء داود.
- الأمثال الحسانية من أهم روافد الثقافة بالصحراء المغربية.
- الهوية الثقافية المغربية في ظلال المثل المغربي باللسانين الأمازيغي والعامي.
- التراث اللغوي في البرامج المدرسية- الخيار الصعب للباحث- محمد الذهبي.
- المعاملات المالية في ظلال بعض الأمثال المغربية للفنان المسرحي أحمد الطيب العلج.
- بعض الأمثال البحرية في الشمال الغربي للمملكة للشاعر محمد البوعناني.
- المنازل الفلاحية في ظلال الأمثال الشعبية للباحث صالح شكوك.
- تداول المثل في الصحافة من خلال رسائل القراء للباحث محمد بلاجي...
- المقاربة السيميائية - اللسانية للأمثال . للباحث المصطفى الشاذلي
- المضاف والمنسوب والمنعوت في العربية . للأستاذ عبد الوهاب بن منصور
- الأمثال المغربية امتداد للأمثال الأندلسية.

وقفة " مع النص ذال كاستيلو" للباحث الحسين بوزينب

- الأمثال المغربية من خلال التعامل السياسي. للأستاذ عبد الوهاب التازي
- حكمة الأمثال في صقل الآثار وتواصل الأجيال. للباحث الحاج بن مومن
- الأمثال العلمية : خصوصياتها اللغوية ووظائفها للباحثة زكية عراقية سيناصر
- الأمثال العامية في التعليم للباحث عبد الرحيم العطاوي. - الأمثال الحسانية. المصدر والبناء للباحث محمد الظريف
- الأمثال العامية في الذاكرة الشعبية من خلال أشكال الزجل في المغرب: إمكانية الإستفادة من مجمع الأمثال - من ديوان الملحون وفن الرباعي للباحث عبد الرحمان الملحوني.
- نحو تدوين الآداب الشفهية المغربية في إطار تطور الحرف العربي الموسع. للباحث محمد المدلاوي
- في مناهج دراسة المثل. للباحث عبد الرحيم يوسي
- المعنى الرمزي للمثل الشعري الأمازيغي . للباحث عمر أمرير.

الوثاق

اصطناع المعروف 1/2

للعلامة: محمد بن محمد بن سليمان

■ حدثنا شيخ المحدثين وقدوة الحفاظ المتقنين، أبو عثمان سعيد بن ابراهيم الجزائري وهو أول حديث حدثنا به، قال علم الإسناد وملحق الأحفاد بالأجداد، أبو عثمان سعيد بن احمد المقري مفتي تلمسان ستين سنة، وهو أول حديث ثنا به ولي الله تعالى أبو العباس احمد بن حجي الوهراني وهو أول حديث ثنا به أبو الفتح محمد بن بكر بن الحسين المراغي المدني، وهو أول حديث ثنا به زين الحفاظ عبد الرحيم بن الحسن العراقي الاثري، وهو أول حديث ثنا به أبو الفتح محمد بن محمد بن ابراهيم الميدومي، وهو أول حديث ثنا عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني، وهو أول حديث ثنا به حدثني أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، وهو أول حديث ثنا به ثنا أبو سعيد اسماعيل بن أبي صالح احمد بن عبد الملك النيسابوري المؤذن، وهو أول حديث ثنا به ثنا والذي أبو صالح، وهو أول حديث به ثنا محمد بن محمد بن محمش الزيادي، وهو أول حديث ثنا به حدثنا أبو حامد احمد بن محمد بن بلال البزار وهو أول حديث حدثنا به ثنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم العيدي، وهو أول حديث ثنا به ثنا سفيان بن عيينة، وهو أول حديث ثنا به واليه ينتهي التسلسل بالأولية على الاصح، قال سفيان عن عمر بن دينار عن أبي قابوس مولى عبد الله بن عمرو بن العاص عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله (ﷺ) قال: (الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء).

وأنشد العراقي في معناه لنفسه:

إن كنت لا ترحم المسكين إن عدما
فكيف ترجو من الرحمن رحمته
ولا الفقير إذا يشكو العدما
وإنما يرحم الرحمن من رحما

وأنشد الحافظ أبو الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني لنفسه.

إن من يرحم أهل الأرض قد
آن أن يرحمه من في السما
فارحم الخلق جميعا إنما
يرحم الرحمن هنا الرحما

وأنشد مستسلميه أبو النعيم العقبى لنفسه

الحب فيك مسلسل بالأول
فأحسن ولا تسمع ملام العدل
وارحم عباد الله يا من قد علا
من يرحم السفلى يرحمه العلي

وانشد تلميذهما شيخ الإسلام القاضي زكرياء الانصاري المفسلي:

من يرحمه أهل السفلي يرحمه العلي
فارحم جميع الخلق يرحمك الولي

وقد جمعت لفظ هذا الحديث ومعنى حديث ان الله لا يمل حتى تملوا بقولي:

الراحمون لخلق الله يرحمهم من فيض رحمته الرحمن عز وجل، ألا ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء، ولا يمل حتى تمل.

❖❖❖

أخبرني الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن أبي بكر الدلائي المرابط، عن والده ولي الله تعالى، عن أبي عبد الله محمد القصار الفاسي عن محمد بن عبد الرحمن اليسيتني عن الإمام محمد بن غازي العثماني، عن الشمس محمد بن عبد الرحمن السخاوي، عن محمد بن مقبل الحلبي، عن محمد بن احمد بن أبي عمر عن ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي عن الحافظ محمد بن مكي، عن الحافظ ابن موسى محمد بن أبي بكر عمر المديني، عن أبي علي الأصبهاني عن محمد بن عبد الله بن صالح الصدفي، عن محمد بن الفضل بن عطية، عن محمد بن واسع عن محمد بن سيد سيرين عن أبي هريرة أن النبي (ﷺ) قال : "يحرم الله على النار كل هين لين سهل قريب".

وأخرج القيرواني في الكبير عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي (ﷺ) قال: "أبلغوا حاجة من لا يستطيع إبلاغها، ثبت الله قدميه على الصراط يوم القيامة" وأخرج أبو القاسم بن صصْري في أماليه عن ابن عباس رضي الله عنه، أن النبي (ﷺ) قال: "أتى سائل امرأة وفي فمها لقمة فأخرجت اللقمة فناولتها السائل، فلم يلبث أن رزقت غلاما فلما ترعرع جاء ذئب فاحتمله، فخرجت تغدو في أثر الذئب وهي تقول إبني إبني فأمر الله ملكا، الحق الذئب فخذ الصبي من فيه وقال لأمه الله يقرئك السلام، وقال هذه لقمة بلقمة".

❖❖❖

وأخرج الطبراني في الكبير عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي (ﷺ) قال الحب أن يلين قلبك وتدرك حاجتك، ارحم اليتيم وامسح رأسه، واطعمه من طعامك يلين قلبك وتدرك حاجتك، وأخرج أبو نعيم الأصبهاني في الحلية عن عائشة رضي الله عنها أن النبي (ﷺ) قال أتدرون ما السابقون إلى الله عز وجل؟ الذين إذا أعطوا الحق قبلوه وإذا سئلوه بذلوه، وحكموا للناس كحكمهم لأنفسهم".

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب قضاء الحوائج عن ابن عمر رضي الله عنه أن النبي (ﷺ) قال: "أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس وأحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مسلم أو تكشف عنه كربة أو تقضي عنه دينا أو تطرد عنه جوعا، ولأن أمشي مع أخي المسلم في حاجة أحب إلي من أن اعتكف في المسجد شهرا، ومن كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رضى يوم القيامة ومن مشى مع اخيه المسلم في حاجته حتى يثبتها ثبت الله قدميه يوم نزول الأقدام وإن سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل".

وأخرج الديلمي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه أن النبي (ﷺ) قال أحبوا المساكين وادنوا منهم، إن تحبوهم يحبكم الله، وان تدنوهم يدنكم الله، وإن تكسوهم يكسكم الله، وإن تطعموهم يطعمكم الله، جودوا يجد الله عليكم".

وأخرج أبو الشيخ ابن حين في التواب عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي (ﷺ) قال: "أحبوا المعروف وأهله فوالذي نفسي بيده إن البركة والعافية معهما"، وأخرج الديلمي عن أنس رضي الله عنه أن النبي (ﷺ) قال: "إذا أراد الله بعبد خيرا صير حوائج الناس إليه".

وأخرج ابن البخاري عن أنس رضي الله عنه أن النبي (ﷺ) قال: "إذا كان يوم القيامة جمع أهل المعروف كلهم في صعيد واحد، فيقول هذا معروفكم قد قبلته فخذوه، فيقولون إلهنا وسيدنا وما نصنع به وأنت أولى به منا فخذه أنت، فيقول الله عز وجل وما أصنع به وأنا معروف بالمعروف، خذوه وتصدقوا به على أهل التطلع بالذنوب، فإنه يلقى الرجل صديقه وعليه ذنوب كأمثال الجبال فيتصدق عليه بشيء من معروفه فيدخل به الجنة.

وأخرج الشيخان عن أبي موسى الأشعري

■ الأستاذ : إدريس كرم

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

يقول العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن محمد بن سليمان كان الله له وليا.

الحمد لله الذي هو بالمعروف موصوف، وبرحمة البرية منعوت مألوف، والصلاة والسلام على رسوله الرحيم الرؤوف، وعلى آله وصحبه وكل عطوف.

فإن اصطناع المعروف مظهر رباني تجلى فيه الكريم لكل قلب رحماني، وقد كنت بمحبة أهله مشغوفا، حيث لم أكن في فعل جوادا عطوفا، فلم يسعدني سوى خدمتهم بانتقائي في الترتيب فيه، معترفا، فإن الوارد في ذلك أثيثا حثيثا فكنت كمن قال:

لا خيل عندنا نهديها ولا مال *** فالسعيد القول إن لم يسعد الحال

اذكرها محذوفة الأسانيد، سوى الأول والثاني، فإني أذكر سندي فيه للطاقة تسلسل الأول بالأولية، والثاني بالإسم الشريف محمد فاقول وفي الله الأمل والسول.

رضي الله عنه أن النبي (ﷺ) إذا أتاه طالب حاجة أقبل على جلسائه فقال إشفعوا فالتوجروا وليقض الله على لسان نبيه ما احب، وأخرج الشيخان عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ﷺ) إذا استأذن أحدكم جاره بأن يغرز خشبة في جداره فلا يمنعه.

وأخرج الخرائطي في مكارم الأخلاق عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي (ﷺ) قال أطلبوا الفضل عند الرحماء من أمتي تعيشوا في أكنافهم، فإن فيهم رحمتي، ولا تطلبوه من القاسية قلوبهم، فإنهم ينظرون سخطي، وأخرج الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله (ﷺ) أفضل الصدقة أن تصدق وأنت صحيح شحيح تأمل العيش وتخشى الفقر، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا أو لفلان كذا وقد كان لفلان.

وأخرج الطبراني في الكبير عن سمرة بن جندب رضي الله عنه أن النبي (ﷺ) قال: أفضل الصدقة صدقة اللسان، قيل يا رسول الله ما صدقة اللسان، قال الشفاعة تفك بها الأسير، وتحقن بها الدم، وتجر بها المعروف والإحسان إلى أخيك وتدفع عنه الكريهة.

❖❖❖

وأخرج الزكي المنذري عن عمر بن عون رضي الله عنه قال قل رسول الله (ﷺ) ان لله عبادا خلقهم لحوائج الناس آل على نفسه أن لا يعذبهم بالنار، فإذا كان يوم القيامة وضعت لهم منابر من نور يحدثون عليها والناس في الحساب، وأخرج اسماعيل بن محمد الاصبهاني عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله (ﷺ) أي العمل أفضل قال أن تدخل على أخيك سرورا أو تقضي عنه دينا أو تطعمه خبزا، وأخرج البزار عن بلال ولا تخشى من ذي إقلال، وأخرج العسكري في الأمثال عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت قال رسول الله (ﷺ) أنفقوا وأوضحوا ولا تحصوا فيحصى عليكم، ولا توعوا فيوعى عليكم، وأخرج ابن عساكر عن عامر ابن سعد عن أبيه رضي الله عنه أن النبي (ﷺ) قال: إن الله تعالى كريم يحب الكرماء جواد، يحب الجودة يحب معالي الأمور ويكره سفاسفها، وأخرج الترمذي عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله (ﷺ) إن الصدقة لتطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء.

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن النبي (ﷺ) قال إن الصدقة لتطفئ عن أهلها حر القبور وإنما يستظل المومن يوم القيامة في ظل صدقته، وأخرج الطبراني في الكبير عن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي (ﷺ) قال : إن أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة، وإن أول أهل الجنة دخولا أهل المعروف، وأخرج تمام عن ابن عمر رضي الله عنه قال قال النبي (ﷺ) ان لله عبادا اختصهم بالنعم لمنافع العباد فمن بخل بتلك المنافع عن العباد نقل الله تلك النعم عنهم، وحولها إلى غيرهم، وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن أنس رضي الله عنه أن النبي (ﷺ) قال إن بين الناس ناسا مفاتيح للخير مغاليق للشر، فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه، وويل لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه.

وأخرج الخرائطي عن طلحة بن عبد الله بن كرز رضي الله عنه ان النبي (ﷺ) قال: إن من تعظيم جلال الله إكرام ثلاثة:

الإمام المقسط، وذي الشيبة في الإسلام، وحامل القرآن غير الغالي فيه، ولا الجافي عنه، وأخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله (ﷺ) إن الله عز وجل يقول يوم القيامة يابن آدم مرضت فلم تعدني قال يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ قال أما علمت أن عبدي فلانا مريض فلم تعده أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده، يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني، قال يا رب كيف أطعمك وأنت رب العالمين؟ قال أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه أما علمت أنك لو أطعمته لوجد ذلك عندي، يا ابن ادم استسقيتك فلم تسقني قال يا رب كيف أسقيك وأنت رب العالمين؟ استسقاك عبدي فلان فلم تسقه أما أنك لو سقيته لوجدت ذلك عندي.

❖❖❖

وأخرج الديلمي عن بكر بن عبد الله المزني عن أبيه رضي الله تعالى الى ذي القرنين وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا أحب إلي من المعروف وسأجعل له علما فمن رأيته حببت اليه المعروف والطاعة وحببت إلى الناس الطلب إليه فأحبه وتوله فلذا جله وتولاه، ومن رأيته كرهت إليه المعروف وبغضت إلى الناس الطلب إليه، فأبغضه ولا تتولاه فإنه من شر ما خلقت.

وأخرج الرافعي عن أنس رضي الله عنه أن النبي (ﷺ) قال أيما رجل أمن خائفا أمنه الله يوم القيامة من الفزع الأكبر، وأخرج القضاعي عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال قال رسول الله (ﷺ) الرجل في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس، وأخرج أبو الشيخ عن جابر رضي الله عنه قال قال النبي (ﷺ) الرزق إلى أهل البيت الذي فيه السخاء أسرع من الشعر الى سنام البعير، وأخرج الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله (ﷺ) السخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار، واجاهل أسخى أحب إلى الله من عابد بخيل.

وأخرج أبو الشيخ عن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي (ﷺ) قال إنما يجود من حسن الظن بالله، والبخيل إنما يبخل من سوء الظن بالله، وأخرج الخطيب البغدادي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي (ﷺ) السخي الجهول أحب إلى الله من العالم البخيل وأخرج الديلمي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله (ﷺ) الخلق كلهم عيال الله وتحت كنفه، فأحب الخلق إلى الله من أحسن إلى عياله، وأبغض الخلق إلى الله من ضيق على عياله، وأخرج الخطيب عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله (ﷺ) الصدقة تمنع سبعين نوعا من أنواع البلاء، أهونها الجذام والبرص، وأخرج أبو نعيم في الحلية عن علي كرم الله وجهه أن النبي (ﷺ) قال الصدقة على وجهها واصطناع المعروف وبر الوالدين وصلة الرحم تحول الشقا سعادة، ويزيد في العمر، ويقي مصارع السوء.

يتبع..../....

في ظلال الحديث

الحديث السادس والخمسون: كيد الشيطان

إعداد الأستاذ: عبد الله بوغوتة

نص الحديث:

عن صفية زوج النبي (ص) أخبرته أن النبي (ص) قال: "إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم" وفي رواية: "... إن الشيطان يبلغ من الإنسان مبلغ الدم..." متفق عليه.

حديث نصفها مسندة، قال عمر بن عبد العزيز عليكم بابن شهاب هذا فإنكم لاتلقون أحدا اعلم بالسنة الماضية منه. وكان مالك بن أنس يقول بقى بن شهاب وماله في الدنيا نظير مات ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من شهر رمضان سنة أربع وعشرين ومائة(124) في ناحية الشام.

قال أخبرني علي بن الحسين (ض): هو ابو الحسين علي بن الحسين بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب زين العابدين الهاشمي المدني (ض) حضر كربلاء مريضا روى عن أمهات المؤمنين، وعدد من الصحابة، قال الزهري ما رأيت أحدا كان أفقه من علي بن الحسين لكنه قليل الحديث وكان من افضل أهل بيته وأحسنهم طاعة وأحبهم إلى عبد الملك وقال أبو حازم الأعرج ما رأيت هاشميا أفضل وعن ابن المسيب قال مارأيت أورع منه ، وقال مالك: بلغني أنه كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة إلى أن مات قال وكان يسمى زين العابدين لعبادته وكان كثير الصدق في السر (ض)مات في ربيع الأول سنة أربع وتسعين.

أن صفية (ض): هي أم المؤمنين، صفية بنت حيي بن أخطب من ذرية هارون بن عمران أخي موسى عليهما السلام كانت تحت سلام بن مشكم ثم خلف عليها كنانة بن أبي الحقيق فقتل كنانة يوم خيبر فصارت صفية مع السبي فأخذها دحية ثم استعادها النبي (ص) فأعتقها وتزوجها، كانت عاقلة حليمة فاضلة، لها مكانة خاصة عند رسول الله. لها أحاديث، اتفق البخاري ومسلم على حديث واحد هو الذي بين أيدينا، ماتت في عهد علي (ض) سنة 35وقيل في خلافة معاوية سنة 36. وقبرت بالبقيع (ض) وأرضاها.

أهمية الحديث:

هذا حديث عظيم القدر، يبين فيه النبي (ص) لأمته، مدى بلوغ الشيطان من الإنسان مما أقدره الله عليه، وإشارة واضحة إلى قرب الشيطان من قلوبنا. وإلى خفائه، وإلى خطورته البالغة جدا..حيث يكاد لا يفارقه إلا نادرا حينما يكون قارئا للقرآن أو ذاكرا، ولذا وجب الانتباه والاعتبار لسد منافذه وقطع الطريق عليه بالاستقامة على الطاعة.

مفردات الحديث:

"مجرى الدم":كناية عن كثرة إغوائه ووسوسته.

المعنى العام

1. مقدمة: إن للشيطان نصيبا في كل إنسان بدءا بالعالم ومرورا بالعابد وعوام المسلمين وفساقهم، وانتهاء برؤوس الكفر والإلحاد، فترى الشيطان في جانب العالم العامل يناور من بعيد يهش ويبش، ويعس ويدس، فمن الوسوسة والخواطر واستغلال السوانح والسوامح حينما يكون الحديد حاميا، إلى التحريك والتوجيه والتزيين والتلوين، فإذا تمكن من إلقاء الوساوس قام بتزيين الباطل وتحريك الدوافع الكامنة في التركيبة النفسية للإنسان شيئا فشيئا وخطوة فخطوة حتى ينكسه على رأسه، ويرده على عقيبه، ويركسه في الفتنة، وكلما قل وضحل نصيب المسلم من العلم والعمل صار للشيطان منه نصيب الأسد، وهكذا حتى يستحوذ عليه كليا، أفرادا وجماعات ومجتمعا . وهكذا خطوات الشيطان: من الوسوسة إلى اللعب والتلاعب، ومن عبادة الله إلى عبادة الشيطان، ومن أقصى اليمين إلى أقصى اليسار (لعنه الله وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا)النساء:118، (ويريد الشيطان أن يضلهم ضلال بعيدا) سورة النساء/الاية:60، وتبقى وصية الله لعباده الصالحين خالدة باقية، تنير الطريق وتنجي من الهلاك لمن أراد النجاة: (يأيها الذين آمنوا لاتتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكي من يشاء)سورة النور/الآية:21.

2 حقيقة الشيطان: حقيقة الشيطان أنه من الجن، كما هو عند أهل السنة والجماعة، لقول الله تعالى: (وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه)فإبليس من الجن وليس من الملائكة كما يظنه بعض الناس، وهذه الآية دليل على ذلك، ويدل على أنه من الجن، خلقه ومعدنه، فإن الملائكة خلقت من نور أما هو فقد خلق من نار، ففي صحيح مسلم، من حديث عائشة (ض)، أن النبي (ص) قال: "خلقت الملائكة من نور، وخلق إبليس من مارج من نار (والمارج: الشعلة ذات اللهب الشديد) وخلق آدم مما وصف لكم". ويقول الحسن البصري: ما كان إبليس من الملائكة طرفة عين، وإنه لأصل الجن كما أن آدم عليه السلام أصل البشر، فإبليس من الجن لذلك عصى فخرج عن طاعة ربه.

وللشيطان ذرية، يقول الله تعالى: (أفتتخذونه وذريته أولياء)، ومع كل واحد من الإنس شيطان، ففي صحيح مسلم من حديث عبد الله بن مسعود (ض) أن النبي (ص) قال: "ما منكم من أحد إلا وقد وكل قرينه من الجن وقرينه من الملائكة، قالوا: وإياك يارسول الله؟قال: وإياي ولكن الله عز وجل أعانني عليه، فلا يأمرني إلا بحق".

3 مكان الشيطان في الإنسان: قال الحافظ عند شرح هذا الحديث: "قيل هو على ظاهره وأن الله تعالى أقدره على ذلك، وقيل هو على سبيل الاستعارة من كثرة إغوائه، وكأنه لايفارق كالدم فاشتركا في شدة الاتصال وعدم المفارقة، وجاء في تفسير ابن كثير، قال ابن عباس: الشيطان جاثم على قلب ابن آدم، فإذا سها وغفا وسوس فإذا ذكر الله خنس.

ومن هنا يتبين لنا أن الشيطان يستطيع أن ينفذ في جسم الإنسان ولذلك يختار القلب مكانا لأنه هو القائد والأعضاء جنوده، فإذا سيطر على القلب خضعت له الجوارح، وإشارة الحديث إلى مبلغ الدم أو مجرى الدم في الرواية الأخرى، بيان لقربه من الإنسان، ووجوده في منافذ القلب سواء كان المعنى ظاهريا، أم كناية وتشبيها.

4 مكائد الشيطان وخطواته: للشيطان أساليب وخطوات يتدرج من خلالها باتباعه، والمخدوعين به ولذلك قال الله تعالى محذرا: (ولاتتبعوا خطوات الشيطان) وقد ذكر ابن قيم الجوزية ست مراحل للشيطان، الأولى: إنه يحاول بالإنسان أن يكفر والعياذ بالله أو يشرك فإن عجز عنه انتقل به إلى الثانية: وهي أن يبتدع، أي يجعل له بدعة يتعبد الله بها، فإذا كان هذا الإنسان من أهل السنة، انتقل به إلى المرحلة الثالثة: وهي مرحلة الكبائر، كالزنا وشرب الخمر والسرقة وغير ذلك، فإذا كان الإنسان قد عصمه الله من مثل هذه الأمور فإن الشيطان لا يبئس منه إنما ينتقل إلى المرحلة الرابعة: وهي الصغائر من الذنوب، فإذا عجز انتقل به إلى المرحلة الخامسة: وهي أن يشغله بالمباحات، ومقصد الخبيث من هذا أن يضيع عليه وقته، فلا ينشغل بالأمور الجادة، ومثل هذا الذي ينشغل بالمباحات ويضيع وقته كمثل تاجر يشتري البضاعة، ثم يبيعها برأس مالها لايكسب من ورائها ولايخسر فالانشغال بالمباحات خطوة من خطوات الشيطان ،فإذا عجز عنه في هذه المرحلة انتقل به إلى المرحلة السادسة: وهي أن يشغله بالعمل بالمفضول عما هو أفضل منه.

هذه مراحل الشيطان، التي يستخدمها مع بني الإنسان، وصدق الله العظيم: (ولاتتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين).

وللشيطان مداخل يدخل من خلالها إلى الناس، وهي كثيرة منها: التحريش بين المسلمين وإساءة ظن بعضهم ببعض ففي الحديث عن جابر بن عبد الله عن النبي (ص) قال: "إن الشيطان قد يئس أن يعبده المصلون ولكن في التحريش بينهم"، يحرش بين المسلمين، لزرع الخصومات والفتن التي تؤدي بهم إلى التخاصم والتقاطع والتهاجر، وكذلك يجعل بعضهم يسيء الظن ببعض، لو يسمع أحدهم كلمة عابرة من أخيه، أخذ يحللها ويؤولها؟ ماذا يقصد من وراء هذه الكلمة؟ فيأتيه الشيطان ويفسرها له تفسيرا سيئا فيسيء الظن بأخيه وتكون عاقبة ذلك وخيمة.

ومن مداخل الشيطان، تزيين البدع لأصحابها، فيزين البدعة لهذا الإنسان حتى يظن أنها سنة، فيأتي إلى أحدهم ويقول له مثلا: الناس تركوا الدين، وصعب إرجاعهم إليه، فلعلك تبحث عن طريقة، تكون سببا في عودتهم إلى ربهم، فيذهب المسكين، ويضع له أصولا ويرسم له مناهج لم يأذن بها الله ولم يأمر بها رسوله (ص) ويجمع الناس عليها، ويسميها ما يسميها، وماعلم المسكين: أن كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار" وقد أعرض عن قول النبي (ص): "من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد".

ومن أخطر مداخله التسويف والتأجيل وطول الأمل والمسلمون في هذا الجانب حدث ولاحرج يأتي بعض الناس فيضع أمامه قضية مافيقول مثلا عندما يفكر بالتوبة إذا انتهيت من الدراسة إن شاء الله أتوب فينتهي من الدراسة فيقول عندما أتوظف وأستلم الوظيفة أتوب فيتوظف فيقول إذا تزوجت ويتزوج ثم يقول إذا تقدمت في السن، ويتقدم في السن ثم يقول إذا حججت، فيحج، وهكذا يمضي به العمر وقد يموت وهو لم يتب فنسأل الله العافية.

ومن أخطر مداخله ومكائده ماابتلي به بعض شباب المسلمين اليوم، خصوصا من أبناء الطبقة المترفة، حيث وصل بهم إلى ما لم يخطر ببال، وقل أو ربما انعدم نظيره في تاريخ الإسلام والمسلمين، وهي عبادته والكفر بالله علانية، وهؤلاء من أبناء المسلمين يسمون أنفسهم ب "عبدة الشيطان" ويعتبرونه رمزا للعناد والقوة والذكاء، وهم يستمدون تعاليمهم خصوصا من كتاب (الشيطان) من تأليف الأمريكي اليهودي المدعوليفي، يعنى اللاوي والمؤسس لكنيسة الشيطان بسان فرانسيسكو بالولايات المتحدة الأمريكية،خلال التسعينيات من أواخر القرن الماضي، ويعتبرون تلك الموسيقى الصاخبة الغربية ضرورية إذكاء المزايا والخصال الشيطانية، إضافة إلى مايصاحبها من المعاصي والآثام بشكل جماعي بهيمي بل البهيمية أرقى.

5. سبل الوقاية والعلاج:

سأل رجل الحسن البصري: يا أبا سعيد، أينام إبليس؟فقال: لو نام لوجدنا راحة.نعم إن إبليس عدو لدود، وقرين مصاحب، لايفتر ولا يلهو، لاينسى ولايسهو، دائم السعي في إضلال المؤمنين، وإيرادهم موارد الهلاك. عداوته أبدية يعجز أي إنسان . مهما سعى . أن يخفف منها، فضلا عن أن هدنة أو صلحا مع صاحبها، عليه لعنة الله. وإذا ماتم مثل هذا الصلح فمعناه أن الإنسان قد وقع في المصيدة، وأحكم حوله الحصار، ومايدرك ما وراء ذلك!

ونظرا لشدة عداوة إبليس واستحكامها، فقد جلاها القرآن والسنة لنا بوضوح، وأمرنا أن نتخذه عدوا. قال تعالى: (إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير).

هذا هو هدف الشيطان: إضلال المؤمنين وإغواؤهم، ليؤول أمرهم إلى بوار، ويختم لهم بالسوء، ثم تسعر بهم النار! فهل ثمة سبيل للنجاة من مكر هذا العدو وإحباط كيده؟

أجل، إن كتاب الله تعالى وسنة نبيه المصطفى بينا لنا عدة من التحصينات وسبل الحماية والوقاية والعلاج نقتطف بعضا، نلخصها فيما يلي:

أولا: الإيمان بالله، فالله تعالى يقول: (إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون).

ثانيا: الإخلاص في هذا الدين يقول الله تعالى: "إلا عبادك منهم المخلصين".

ثالثا: طلب العلم الشرعي من مصادره الصحيحة.

وأخيرا: ذكر الله والاستعاذة من الشيطان الرجيم: يقول الله تعالى :(وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم).

أما الشباب الذين ذكرناهم، فيجب أن تتظافر الجهود لتداركهم وإنقاذهم، وليس فقط لمحاكمة بعضهم، وذلك بالرجوع إلى الشريعة الإسلامية عند تسيطر البرامج والمناهج التعليمية والاقتصادية والإعلامية، وأن يتحمل الجميع مسؤوليته، وقبل ذلك وبعده أن نستعين بالدعاء أن يرد الله بهم إلى صراطه المستقيم وأن لايجعل للشيطان عليهم سلطان، وماذلك على الله بعزيز.

فوائد الحديث

: ذكر الحافظ ابن حجر في الفتح، فوائد الحديث بطوله منها:

×جواز اشتغال المعتكف بالامور المباحة من تشييع زائره والقيام معه والحديث مع غيره.

×وإباحة خلوة المعتكف بالزوجة.

×وزيارة المرأة للمعتكف.

×وبيان شفقته (ص) على أمته وإرشادهم إلى مايدفع عنهم الإثم.

×وفيه التحرز من التعرض لسوء الظن.

×والاحتفاظ من كيد الشيطان.

×والاعتذار

×وفيه إضافة بيوت أزواج النبي (ص) إليهن.

×وفيه جواز خروج المرأة ليلا.

×وفيه قول "سبحان الله" عند التعجب.

تخريج الحديث:

هذا الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الاعتكاف، باب هل يخرج المعتكف لحوائجه من باب المسجد ج2/ص716/ح1930 ،قال:حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني علي بن الحسين (ض) أن صفية زوج النبي (ص) أخبرته..وذكر الحديث بطوله.

وفي باب زيارة المرأة زوجها في اعتكافه،ج2/ص717/ح1933، وباب هل يدرأ المعتكف عن نفسه،ج2/ص717/ح1934، وفي كتاب فرض الخمس، باب ماجاء في بيوت النبي ج3/ص130/ح2934، وفي كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، ج3/ص1195/ح3107، وفي كتاب الأدب، باب التكبير والتسبيح عند التعجب،ج5/ص2297/ح5865، وفي كتاب الأحكام، باب الشهادة تكون عند الحاكم في ولايته القضاء، ج6/ص2624/ح6750 .ومسلم في صحيحه في كتاب السلام،ج4/ص1712/ح2174،ج4/ص17 12/ح2175، ج4/ص1713/ح2175 .وأبي داود في سننه في كتاب الصوم، ج2/ص333/ح2470.ج2/ص333/ح247 1، وفي كتاب الأدب ج4/ص299/ح4994. وابن ماجة في سننه في كتاب الصيام ج1/ص566/ح1779. وابن حنبل في مسنده ج3/ص156/ح12614 وابن حبان في صحيحه ج8/ص429/ح3671وابن خزيمة في صحيحه ج3/ص349/ح2233، وغيرهم...

سبب ورود الحديث:

جاء سبب ورود الحديث في نص الحديث كاملا، عن علي بن الحسين (ض) أن صفية زوج النبي (ص) أخبرته أنها جاءت إلى رسول الله (ص) تزوره في اعتكافه في المسجد في العشر الأواخر من رمضان فتحدثت عنده ساعة ثم قامت تنقلب فقام النبي (ص) معها يقلبها (أي يردها إلى منزلها) حتى إذا بلغت باب المسجد عند باب أم سلمة مر رجلان من الأنصار فسلما على رسول الله (ص) فقال لهما النبي (ص) على رسلكما إنما هي صفية بنت حيي فقالا سبحان الله يارسول الله وكبر عليهما فقال النبي (ص): "إن الشيطان يبلغ من الإنسان مبلغ الدم وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئا".

سند الحديث:

حدثنا أبو اليمان: هو أبو اليمان الحكم بن نافع البهراني الحمصي الحافظ أحد الأئمة من كبار تبع الاتباع، مشهور بكنيته، كان من نبلاء الثقات وحديثه في الكتب كلها استقدمه المأمون ليوليه قضاء حمص وقال أبو حاتم ثقة نبيل وقال أبو زرعة لم يسمع من شعيب إلا حديثا واحدا والباقي إجازة قال أحمد: احتج بها صاحبا الصحيحين لثقته وإتقانه، كان مولده سنة 138 بالشام، وتوفي سنة 221 في ذي الحجة بحمص.

أخبرنا شعيب: هو أبو بشر شعيب بن أبي حمزة الإمام الحجة المتقن الأموي مولاهم الحمصي الكاتب، قال بن الجنيد سمعت يحيى يقول شعيب بن أبي حمزة من أثبت الناس في الزهري. وقال أحمد بن حنبل ثبت صالح الحديث، وقال أحمد بن عبد الله العجلي ويعقوب بن شيبة وأبو حاتم والنسائي ثقة، مات سنة 163، وقال علي بن عياش كان قويا قد جاز السبعين روى له الجماعة.

عن الزهري: هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب القرشي المشهور بالزهري، رأى عشرة من أصحاب رسول الله (ص)، وكان من احفظ أهل زمانه وأحسنهم سياقا لمتون الأخبار وكان فقيها فاضلا روى عنه الناس. قال ابن المديني له نحو ألفي حديث وقال أبو داود أسند أكثر من ألف وحديثه ألفان ومائتا

حديث المنابر

الإسلام بين إنسانية وسلام

■ إعداد الأستاذ : عبد الله كديرة

الخطبة الأولى

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي جعل الإسلام دين حق لايرضى بغير السلام طريقا يسلكها إلى قلوب العباد، وأشهد أنه الله لاإله إلا هو الواحد الأحد الفرد الصمد، لم يلد ولم يولد، بديع السموات والأرض، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، وخيرته من خلقه، وخاتم أنبيائه ورسله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن والاه واهتدى بهديه إلى يوم الدين، علمنا عليه الصلاة والسلام أن الإسلام دين دعوة واقتناع وإقناع بالحسنى وبالمجادلة بالتي أحسن...

أيها المؤمنون الأبرار، إن الله تعالى يأمر عبده ورسوله في وضوح وجزم: "ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة..."فالعقيدة التي تسلك إلى قلوب الناس غيرهذا السبيل السليم المأمون، تظل دائما عقيدة سطحية سرعان مايتسرب إليها البلى والنسيان والتشويه والتحريف، ويظل الناس الذين أكرهوا عليها ينظرون إليها بعين الريبة والحذر، بل إن العقيدة السليمة النبيلة حين يكره الناس على اعتناقها تؤدي دائما إلى عكس المرغوب منها، ولهذا ينبه القرآن الكريم المؤمنين إلى ذلك، فيقول الله عزوجل: "لاإكراه في الدين، قد تبين الرشد من الغي" ويحدد مهمه الرسول الكريم بأنه ليس إلا نذيرا يحذر الناس من عقاب ربهم إن تمادوا في ضلالهم، ويبلغهم رسالته إليهم، رسالة الرحمة إلى كل العالمين، وليس رسالة النقمة والعنف والإجبار والإكراه،يقول الله تعالى: "إن أنت إلا نذير" وفي آية أخرى: "إن عليك إلا البلاغ"،وفي آية أخرى: "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين". والرسول إنسان كغيره من الناس في الأوصاف البشرية النبيلة والطبيعية، ورسالته لاتخول له الحق في أن يسيطر على الناس أو يجبرهم على اتباع رسالته، إن لم يهدهم الله إلى اتباعها عن طواعية واختيار، فذلك موكول إلى إرادة الله جل شأنه: "...ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا، أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مومنين؟"فليتبع كل من شاء العقيدة التي يؤمن بها، على ألا يقف حجر عثرة معترضا طريق الدعوة السلمية إلى الإيمان الحق برسالة الإسلام، وألا يحول بينها وبين الناس، فالرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ما كان يريد إلا أن يبلغ رسالته عن ربه، فمن اتبعه فقد اهتدى، وسلك سبيل الرشد، وأما من أعرض عنه، فقد أمره الله بأن يخاطب أمثال هؤلاء: "لكم دينكم ولي دين" وأما من سولت له نفسه الاعتداء على الإسلام والمسلمين المسالمين، أو الحيلولة بين رسالة الحق والسلام وبين الوصول إلى عقول الناس وقلوبهم بالأمن والإيمان والسلام والإسلام، فليأذن على سواء بالحرب من الله ورسوله والمومنين. قال الله تعالى: "وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولاتعتدوا، إن الله لايحب المعتدين"...

كتب القتال على المؤمنين ضد من يقاتلونهم يبغون عليهم، ويبغون من واء بغيهم فتنتهم عن دينهم أو الوقوف في وجه دعوته السلمية الإسلامية المؤمنة الآمنة المؤمنة... ولكن بشرط عدم الاعتداء، فهو يكره المعتدين، وما أمر الله بالقتال إلا ليكون الدين كله له، ولاتكون الفتنة، ولكن دين السلام لايرضى بالظلم، حتى ولو وقع على الذين بدأوا به أول مرة، إذا انتهوا وعادوا إلى صوابهم، فلا يحق لأحد أن يلحق بهم الأذى والضرر بأي وجه. يقول الله تعالى: "وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة، ويكون الدين لله، فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين" ويقول جل من قائل: "...ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم، فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم، فما جعل الله لكم عليهم سبيلا".

ماجعل الله لأحد على آخر سبيلا، ولا لقوم على قوم، إلا في حالة الظلم والعدوان، وحتى الظالمون إن تراجعوا عن غيهم وكفوا أذاهم فلا حق لأحد في أن يمسهم بأذى، بأمر الله الذي شرع لنا دين السماحة والعفو والحلم والسلام.

اللهم لاطف قلوبنا بالعودة إليك، وسهل علينا في كل الأمور التوكل عليك، واملأ قلوبنا باليقين والخشية منك، واعمرها بالسكون والطمأنينة والسلام.

إلهنا ،،، ياأرحم الراحمين ياذا الجلال والإكرام...إن ضعفنا أو استضعفنا ليبغي علينا من لايعرفك فإننا نجعلك في نحره ونعوذ بك من شره... اللهم أنت السلام ومنك السلام وإليك يعود السلام فحينا ربنا بالسلام وأدخلنا الجنة دارالسلام تباركت وتعاليت ياذا الجلال والإكرام... وآخر دعوانا أن: الحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أكرم المرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه ومن والاه وسالم من سالمه وعادي من عاداه إلى يوم الدين...

أيها المؤمنون ! الإسلام أيضا دين السلام الاجتماعي داخل الديار الإسلامية، وبين أبناء الأمة،، فقد حث على جميع فضائل السلام والود والحب التي تشيع السلام في مجتمعات المسلمين،فيقول تعالى : "إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم أن تحكموا بالعدل..."ويخاطب الله المؤمنين أيضا: "ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم، فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر..." إن الاحتكام في النزاعات التي تقع بين المسلمين إلى غير الله ورسوله.. وعزل الإسلام في ركن العبادات وبعض الأحوال الشخصية، هو الذي وسع شقة الخلاف.. هو الذي أذهب الهيبة.. ولن يعرف وطن الإسلام سلاما إلا بالرجوع إلى عقيدة الإسلام شرعة ومنهاجا... فكل مؤمن مؤْن مسلم مسالم في الأمة الإسلامية مسؤول عن المجتمع الإسلامي برمته، يقول سيدنا المصطفى صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: "المؤمنون عدول فيما بينهم، يسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم". ويقول أيضا: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا"... ولن يغيب عن بال مؤمن قوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم :"مثل المؤنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تدعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر".

ولن تقوم للسلام قائمة في المجتمع الإسلامي إلا إذا عادوا كما كانوا قلبا واحدا، وشعورا واحدا، ويدا واحدا... تجلب المصلحة لكل عباد الله في كل أرض الله، وتدرأ المفسدة عن كل خلق الله في هذه العوالم المسخرة لكرامة الإنسان بفضل الله... وأحب خلق الله إلى الله أنفعهم لعياله بما يرضي الله...

ولنذكر جميعا قول الله: "ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم..."وقوله عز وجل أيضا:"ياأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا"... وكما هو جل وعلا رقيب فهو أيضا حسيب.

ربنا اجعلنا من الذين قلت فيهم وقوله الحق: "والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولاتجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا..." اللهم إنا نسألك حبك وحب من يحبك والعمل الذي يبلغنا حبك، اللهم اجعل حبك أحب إلينا من الماء البارد على الظمإ ومن أنفسنا وأهلينا..مولانا وحبيبنا محمد السادس سادس المحمدين اللهم اجعل قائد السلام ورائده والداعي إليه والعامل به وكن له وليا ونصيرا.. اللهم وفقه للخير والبر والسلام والإسلام والسلامة، والأمان والأمن والتمكن والإيمان، وأصلح به وعلى يديه..وأقر عينه بشقيقه الرشيد السعيد المجيد السديد المولى الرشيد وبسائر أهله وشعبه وكل من يحيط به ويمت إليه بصلة حب وود وإخلاص.

اللهم ارحم أمة محمد في مشارق الأرض ومغاربها...وارحم هذه الإنسانية المهددة بويلات الحروب والكوارث ممن لايعرفك حق معرفتك...وارحم أحياءنا وأمواتنا،، واغفر ذنوبنا وفرج كروبنا واستر عيوبنا.. وصل وسلم وبارك على خيرة خلقك رسول الإسلام والسلام والعفو والصفح والسماحة وعلى آله وصحبه ومن والاه إلى يوم.. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين...

النظرية التربوية في الإسلام

وضوح الأهداف التربوية ووظائفها

■ إعداد الأستاذ : العربي الغساسي

■ تحتاج كل تربية إلى أهداف واضحة، تحدد اتجاهاتها ومفاهيمها وقيمها، وتقنن وسائلها وخططها ومناهجها، بصورة عملية واضحة، تنقل المجرد إلى محسوس والقول إلى عمل، والنظرية إلى تطبيق.

وإن الأهداف التربوية في إطار النظرية التربوية في الإسلام بجميع عناصرها ومكوناتها، هي أهداف واضحة، يبرز الوضوح أمام جزئياتها، وتحدد وسائلها وغايتها.

كما تظهر أكثر تماسكا وانسجاما وتكاملا من أية أهداف أخرى في مجال الاجتهاد البشري، وذلك لأن الأساس في النظرية التربوية في الإسلام هو الوضوح فهي تخاطب كل الناس على اختلاف عقولهم ومشاعرهم وأذواقهم ومستوياتهم وأعمالهم، وهي بطبيعتها هاته قد سهلت عملية التعليم . ولعل هذا ما يبرر ذلك المبدأ التربوي العام . وهو أن موضوع التعلم نفسه، إذا كان واضحا سلسا، متجاوبا مع طبيعة الإنسان، سهل بذلك على المربين تعليمه ، وعلى الطلاب تعلمه.

أهمية وضوح الأهداف التربوية:

إن وضوح الأهداف التربوية بمستوياتها المختلفة ، وأنواعها المتعددة، لها أهميتها بالنسبة للعمل التربوي ، وتماسكه ، وانسجامه ، وذلك لعدة أسباب منها:

- وضوح الأهداف التربوية يترتب عليه بالدرجة الأولى ، تحديد العمل التربوي في إطار محدد القسمات والأبعاد ، أي في إطار فكرعام، وفلسفة شاملة، وإديولوجية متكاملة للمجتمع، تعالج قضايا الحياة والناس والمجتمع بشكل واضح بَيِّن.

- إن هذا الوضوح هو أكثر أهمية بالنسبة لواضع الفلسفة التربوية التعليمية، وبالنسبة للموجه وللمربي، وبالنسبة للمتلقي ذاته.

- إن الأهداف الواضحة الرؤية، تيسر تحديد أدوات تقويم العمل التربوي، واكتشاف مدى يسره في الاتجاه الصائب والسليم نحو هذه الأهداف في وقت معين، وبجهد محدد.

- إن وضوح الأهداف التربوية يساعد على وضع الوسائل ، وتحديد المخططات الملائمة لتحقيق هذه الأهداف بحيث لايترك مجالا للعشوائية ، وإنما يكون المجال لتطبيق خطط موضوعة على أسس علمية ، كما يساعد على الاختيار من بدائل عديدة، ويوفر الحوافز والدوافع للعمل والدراسة.

- إن التسليم بوضوح أهداف واضحة ومحددة يزود القائمين على التربية بمعايير ثابتة وصادقة يستعينون بها للحكم على مدى تقدم الطلاب في عملية التعليم.

هذا وإذا كان وضوح الأهداف التربوية له هاته الأهمية بالنسبة للعمل التربوي ، فإن الخبرات التربوية، والطرائق ، والمناهج ، والكتاب المدرسي، وغيرها من العناصرالأخرى ، تتأثر تأثرا إيجابيا وقويا بهذا الوضوح.

- فالخبرات التربوية ، والوسائل التعليمية، والموجه، والمربي ، يتحدد دور كل هذه الأمور، وكل هؤلاء الأشخاص في العملية التربوية ، وتتحدد مواقفهم ويتحدد حجم نشاطهم وتفاعلهم في هذه العملية في إطار العنصر الرئيسي ، وهو " الأهداف الواضحة" المحددة تحديدا عاما وإجرائيا، لا لبس فيه ولا غموض، ولا مجال فيه لسوء التقدير وسوء التخطيط.

- وطريقة التدريس تكون مجدية إذا اتسمت بالوضوح ، واعتمدت على الوسائل المعينة للفهم بضرب الأمثلة المحسوسة التي تعين المتعلم على الانتقال من المحسوس إلى المعقول، والابتداء بالجلي الواضح قبل الانتقال إلى الخفي الغامض حتى يسهل الفهم والإدراك، مع مراعاة قدرات المتعلمين وميولاتهم المختلفة.

- والمناهج التربوية يمكن صياغة خبراتها ، كما يمكن إحداث ترابط، وتسلسل بينها، إذا كانت الأهداف التربوية واضحة محددة، محبوكة الصياغة، ميسورة الترجمة إلى أنماط سلوكية في الناشئة.

- والكتاب المدرسي يتأتى تأليفه ، في إطار الأهداف الواضحة، بحيث يحتوي على مهارات ومفاهيم مستمدة من أهداف المجتمع ومثله العليا، وبالتالي يمكن فهم مغزاه ومضمونه فهما واضحا، سواء من المربي أو من المتلقن، وبذلك يصبح الكتاب المدرسي عنصرا فعالا في العملية التربوية، فعالا في بناء قيم الإنسان واتجاهاته ومهاراته.

- وإعداد المعلم وهو العملية الاستراتيجية في البناء التربوي كله، يصبح عشوائيا في إطار أهداف غير واضحة المعالم، والأبعاد، والارتباطات بعناصر البناء التربوي، والبناء الاجتماعي للمجتمع. ذلك ان إعداد المعلم هو نقطة الانطلاق في بنائه كإنسان عليه تبعات ومسئوليات، ومهام الحياة التربوية بوجه خاص ، والحياة الاجتماعية بوجه عام، وإنه في إطار وضوح الأهداف التربوية لكل عناصر البيئة التربوية في الإسلام، تم إعداد المعلمين الأوائل في الإسلام. وعلى ضوء هذا الإعداد تم إعداد السلف الصالح فيه . ومن ثم يمكن القول، بأن عملية إعداد المعلم كقضية تربوية غاية في الأهمية، إذ هو العامل الحاسم في العملية التربوية كلها، والتي تتوقف هي الأخرى على مدى وضوح الأهداف التربوية.

ففي ظل الأهداف الواضحة إذن، تتحدد المعالم المختلفة للعمل التربوي ، كما تتحدد العناصر الهامة في العملية التعليمية، من طرائق ووسائل وأساليب تربوية، ومناهج مدرسية ، ونشاط تعليمي.

لقد كان وضوح الأهداف التربوية من الشروط الأساسية - في النظرية التربوية في الإسلام- لتحقيق هذا الترابط والتكامل بين مكونات العملية التربوية وعناصرها حتى تسير حركته العملية التعليمية في إيقاع سليم.

فحينما وضحت معالم البناء الاجتماعي للمجتمع المسلم، ووضحت أهدافه وأهداف الإنسان فيه كان ذلك في ظل أهداف واضحة للإسلام كنظرية اجتماعية محددة الأهداف - والمعالم والأسس والتركيبات الاجتماعية المختلفة للأنظمة المتعددة في المجتمع الإسلامي.

وحينما وضحت الشخصية الإسلامية وأهداف بنائها وإعدادها ، لتتبنى الدعوة إلى الدين الإسلامي الجديد - أي لتكون معلمة للناس - كان ذلك في إطار أهداف الإسلام الواضحة.

وظائف الأهداف التربوية:

تتمثل الأهداف التربوية في ثلاث وظائف معيارية :

الوظيفية الأولى: هي أن الأهداف تحدد للتربية وجهتها في المقام الأول ، فقبل أن يشرع الإنسان في عمل تغيرات في المناهج ، يجب أن يسأل نسفه عن:

1) المفاهيم والمضامين والوسائل التي تستهدف تحقيقها في الإنسان وفي المجتمع.

ب - الأسس والركائز والمسلمات الكلية التي يقوم عليها المجتمع ، وهي مجموعة من المبادئ والقيم المصاغة على أساس الفطرة البشرية في الطبيعة الإنسانية.

ج - المضمون والمحتوى من الاتجاهات التي يبنى على أساسها الواقع الاجتماعي عامة ، والحياة التربوية خاصة،

2) أما الوظيفة الثانية فهي أن الأهداف تعتبر حافزا للعملية التربوية ذاتها ، فلايجب أن تحدد الأهداف اتجاه التربية فحسب ، ولكن ينبغي أن تحفزها أيضا ، إذ الأهداف قيم في حد ذاتها ، فإذا وضحت فيها هذه الخاصية القيمية، فإنها تحرك المتعلم حتى تنطلق قواه لتحقيقها ، والأهداف التي تحدد اتجاه العملية التربوية ولكنها لاتحفز المتعلم ، فإن فعاليتها تصبح محدودة .

3) أما الوظيفة الثالثة فهي أن الأهداف تمدنا بالطرائق والتشريعات لتحقيق البناء الإجتماعي الذي تنشده الأمة، وتمدنا بمعيار للتقويم الدائم ، والعلاج المستمر للعملية التربوية .

فيها يتحدد الإطار المرجعي الذي تقاس على أساسه، وبها يكتشف إن كانت هناك معوقات للجهود المبذولة تمنعها من أن تتم في وقتها وبجهدها المحدد.

وهذه الوظائف الثلاث للأهداف لايسهل تحقيقها إلا إذا كانت الأهداف نفسها واضحة بحيث تكون على مستوى القدرة الحقيقية للمتعلم، كما تعبر في نفس الوقت عن المطالب الاجتماعية للمجتمع ، وتواكب المتغيرات المعاصرة.

يستنتج من كل هذا أن الأهداف التربوية لا يمكن تحديدها إلا في ظل نظرية تربوية واضحة المعالم والأبعاد والاتجاهات محددة في كلياتها وجزئياتها، حاسمة وواضحة وصريحة في معالجة قضايا الحياة الكلية والجزئية، الدائمة، والمتجددة، الثابتة والمستمرة . وهذا مانجده في النظرية التربوية في الإسلام حيث يظهر هذا مباشرة في وضوح أهدافها من أنها استطاعت أن يفهمها كل الناس، وهي بوضوحها سمحت بأن ينضم تحتها مجموعة من الأفكار والقيم التي وجهت إليها كثير من الممارسات الإسلامية. فضلا عن أنها صالحة لكل زمان ومكان ، وسمحت لكل حلول إنسانية واكتشافات اجتماعية تصل إليها المجتمعات، ويصل إليها الناس.

النظر المقاصدي في فقه مالك من خلال "الموطأ"

■ إعداد الأستاذة: بشرى الشقوري

■ إن أصول المالكية أكثرها عقلي، أو للعقل فيها مجال، فالإمام مالك كان يسير في اتجاه العقل كثيرا لدرجة أن بعضهم عده من أصحاب الرأي، وبناء على ذلك كان المذهب المالكي التربة الصالحة أكثر من غيره لإثبات نظرية المصالح أو المفاسد.

فمراعاة المصلحة في المذهب المالكي ليس مجرد الأخذ بالمصلحة المرسلة حيث لانص ولاقياس بل هو استحضار المصلحة عندفهم النص وعند إجراء القياس، فضلا عن حالات إعمال المصلحة المرسلة. ومن هنا وجب أن يكون الاجتهاد الفقهي قائما على أساس الاستصلاح، وأن يكون فهم النصوص والاستنباط منها قائما على أساس أن مقاصدها جلب المصالح ودرء المفاسد. وقد قرر الإمام الشاطبي هذه الحقيقة بقوله: "وقد استرسل مالك فيه استرسال المدل العريق في فهم المعاني المصلحية مع مراعاة مقصود الشارع، أن لايخرج عنه ولا يناقض أصلا من أصوله" وقبل الشاطبي نجد "القاضي عياض" يسجل أن أحد الاعتبارات المرجحة لمذهب مالك هو النظر المصلحي القائم على مقاصد الشريعة وقواعدها، فيقول:"الاعتبار الثالث يحتاج إلى تأمل شديد، وقلب سليم من التعصب سديد، وهو الالتفات إلى قواعد الشريعة ومجامعها، وفهم الحكمة المقصودة بها من شارعها".

كما أن الاستحسان عند مالك ليس إلا الالتفات إلى المصلحة والعدل، وهو ما أكده الأستاذ "الريسوني" بقوله: "فإذا كان الاستحسان . في نظر مالك . يمثل تسعة أعشار الاجتهاد الفقهي، وكان معنى الاستحسان هو مراعاة المصلحة والعدل، فهذا يعني أن على الفقيه ألا يغيب عنه الالتفات إلى مقصود الشارع، وهو المصلحة والعدل، فإذا وجدت مصالح مهملة ومضيقة، فالاستحسان يقتضيه أن يجتهد، ويقرر مايعيد لها اعتبارها ويحقق حفظها. وإذا رأى أضرارا قائمة فالاستحسان يقضيه أن يجتهد ويفتي بمنع تلك الأضرار، وإذا رأى نصوصا شرعية تفهم على نحو يفضي إلى حصول ضرر أو إلى تفويت مصلحة محترمة في الشرع، استحسن إعادة النظر في ذلك الفهم، وإذا وجد قياسا خرج على خلاف مقصود الشارع في العدل والمصلحة، فليلعم أنه قياس غير سليم، أو في غير محله، فيستحسن ألا يتقيد به،وأن يرجع إلى القواعد العامة للشريعة، وبهذا يكون الاستحسان فعلا تسعة أعشار العلم.ومن هذا القبيل أن ابن عبد البر نقل عن مالك أحكاما واجتهادات تتعلق بالمعاملات وحسن الجوار خاصة، ثم عقب عليها بقوله: "وهذا كله استحسان واجتهاد في قطع الضرر.

فهذه لمحات عن مكانة مراعاة المصالح المقصودة للشارع في المذهب المالكي، ولتوضيح ذلك أكثر،أذكر طائفة من التعليلات المروية عن الإمام مالك، وهي تعليلات تربط الأحكام بمصالحها وتفهم النصوص بمقاصدها.

❖ ففي نوازل الشعبي: "وسئل أصبغ عن رجل استأجر من يعمل له في كرم على جزء مما يخرج من الكرم قال: لابأس بذلك، قيل له: وكذلك جميع ما يضطر إليه مثل من يستأجر الأجير يحرس له الزرع وله بعضه، قال: ينظر إلى أمر الناس إذا اضطروا إليه فيما لابد لهم منه، ولايجدون العمل إلا به فأرجو أن لا يكون به بأس إذا عم، ومثل ذلك كراء السفن في حمل الطعام...

❖ كما اعتذر مالك بمثل هذا في إباحة تأخير الأجرة في الكراء المضمون في طريق الحج لأن الأكرياء ربما لايوفون، فعند مالك هذا ضرورة إباحة الدين بالدين، فالناس مضطرون لهذا والله المخلص... لأنه علم من مذهب مالك مراعاة المصلحة إذا كانت كلية حاجية وهذا منها...

فمن القواعد المعروفة عند المالكية أن من شروط العمل بالمصلحة المرسلة أن لاتخالف نصا أو إجماعا أو قياسا، وهنا حين قال مالك بتأخير أجر الكراء كان مخالفا لقاعدة جواز فسخ الدين في الدين ولكن ما كانت مصلحة كلية عام حاجية عمل بها وخالف النصوص، وإذا، ماقال به مالك لم يكن من المصلحة المرسلة ؤإنما لمصلحة كلية حاجية. وعن أبي سراج أن من أصول مالك أنه كان يراعي الحاجيات كما يراعي الضروريات.

❖ ونقل القرافي عن مالك أن الولي الفاسق لاتسلب ولايته اكتفاء بالوازع الطبيعي وفيها مخالفة لاشتراط العدالة، اعتمادا على الحاجة والمشقة وهي من الضروريات والحاجيات.

❖ وخالف مالك لاشتراط العدالة في الأوصياء دفعا للمشقة الناتجة عن الحيلولة بينه وبين مايريد أن يعتمد عليه.

❖ وفي كتاب "الورع": "قال مالك رحمه الله يكره سؤر النصراني في الماء دون الطعام، واعتل بخفة إلقاء الماء ويسارة أمره، ولو كان لايرى غلب النجاسة لما كره فضله من الماء، ولولا أن يكون التفت إلى الحاجة لما أباح سؤره من الطعام والشراب. وقد علق "الأبياري" على هذا قائلا:"وفي هذا، التنبيه على أصل عظيم، وهو أنه لاتنبني الأحكام على مجرد الخيال واختلاط الحلال والحرام، ولابد من التنبيه للأدلة، وإدراك افتراق المسائل ومعرفة نفس الشريعة في كل أصل، وهذا لايقدر عليه إلا سماسرة العلماء، وليعلم الموفق، أن أصحاب رسول الله هم أعلم خلق الله بالشريعة وأشدهم ورعا وما كانوا يضيقون هذا التضييق.

ومما يستفاد من هذا النص أن الإمام مالك كان يبني الأحكام على الحاجة ويجعلها مقصدا من المقاصد التي تبنى عليها الأحكام كما فعل في التفريق بين سؤر الماء وسؤر الطعام.

❖ ومن ذلك ما أورده "القرطبي" في تفسيره عن حكم الضيافة التي جاء الأمر بها في الأحاديث ومتى تجب، قال: "اختلف فيمن يخاطب بها، فذهب الشافعي ومحمد بن الحكم إلى أن المخاطب بها أهل الحضر والبادية. وقال مالك: ليس على أهل الحضر ضيافة، قال سحنون إنما الضيافة على أهل القرى، وأما الحضر فالفندق ينزل فيه المسافر.

قال: ومعنى هذا أن مالكا أدار الحكم على مقصوده وحكمته، وهي سد حاجة المسافر والمهاجر، فإذا كان يجد لنفسه أماكن للإقامة والمبيت وغير ذلك من ضروراته فقد سقط وجوب استضافته، ويبقى التفضل والإحسان، وإذا لم يجد ذلك وجب على أهل البلد استضافته، وهو واجب كفائي طبعا، بينما الشافعي تمسك بظاهر الأمر، ولم يفرق بين حالة وحالة واعتبر الضيافة واجبة في جميع الحالات.

ولو تتبعنا كتب المالكية وخصوصا القدماء منهم لوجدنا أثر المصالح والمقاصد واضحا في تعليلاتهم في الفروع، وأنهم يبنون عليها أحكام وفتاواهم ويجعلون تلك المقاصد أصولا بنفسها ويقيسون عليها وهو عندهم أظهر منه عند غيرهم.

ولرعاية المقاصد الشرعية والمصالح المشروعة، حكم مالك قاعدة الذرائع في أكثر أبواب الفقه، وهذا المعنى هو ماأكده الأستاذ "محمد هشام البرهاني" حيث قال: "سد الذرائع من أصول الاستنباط الفقهي المهمة عند المالكية، وليس في المذاهب الفقهية الأربعة المنتشرة، ولا في غيرها من بلغ في أخذه بهذا الأصل مبلغ المذهب المالكي، وبهذا كان العمل بالمصلحة المرسلة أصلا مستقلا من أصول التشريع عنده، وليس سد الذرائع إلا تطبيقا عمليا من تطبيقات العمل بالمصلحة، ولذلك عدوه ضمن أصولهم واعملوه في استنباطهم وتخريجاتهم في جميع أبواب الفقه، وفي كثير من المسائل العلمية وبالغوا في ذلك حتى عد بعض الفقهاء سد الذرائع من خصوصيات مذهب إمام دار الهجرة".

وعلى هذا النحو سار الإمام مالك في النظر في المقاصد الشرعية حتى عد مذهبه من أكثر المذاهب مراعاة للمصالح والمقاصد.

❖❖ في مراعاة مقاصد المكلفين

وهذه القاعدة أعم وأوسع من قاعدة "سد الذرائع" لأن في هذا الأصل تراعى مقاصد المكلفين عموماوأثر ذلك في التصرفات والمعاملات، ورغم أن جميع المذاهب اعتبرت قاعدة "الأمور بمقاصدها" فإن المذهب المالكي يبقى رائد المذاهب في مراعاة مقاصد المكلفين وبناء الحكام عليها.

ويؤكد ابن العربي قبل "الشاطبي" على هذا الأصل المالكي فيقول: "ولاتتعلق بالألفاظ إلا أن ترد على موضوعاتها الأصلية في مقاصدها المطلوبة، فإن ظهرت في غير مقصدها لم تعلق عليها مقاصدها، ألا ترى أن البيع والشراء معلوم اللفظ والمعنى، وقد قال الله تعالى (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة)سورة التوبة/الآية:112.

وإذا فمتى ظهرت المقاصد أخذ بها وبنى عليها، ولا عبرة باللفظ، ومتى ثبت اللفظ وتردد بين معنيين أو أكثر حمل على المعنى الموافق للقصد.

وهذه بعض القواعد المرتبطة بهذا التوجه المالكي في مراعاة المقاصد:

❖ من أصول المالكية المعاملة بنقيض المقصود الفاسد كحرمان القاتل من الميراث وتوريث المبتوتة في المرض المخوف.

❖ وكل ماخرج على قصد المبالغة أو الكناية فالمعتبر معناه لا لفظه.

❖ لسان الحال يتنزل منزلة لسان المقال عند المالكية خلافا للأئمة.

❖ عناية الشرع بدرء المفاسد أشد من عنايته بجلب المصالح، فإن لم يظهر الجلب قدم الدرء.

❖❖ بعض الأمثلة التطبيقية من خلال الموطأ:

إن أخص ما امتاز به فقه مالك هو رعاية المصلحة واعتبارها، لهذا فهي عمدة فقه الرأي عنده، اتخذها أصلا مستقلا للاستنباط... وأشار الأستاذ علال الفاسي نقلا عن البغدادي في كتابه "جنة الناظر" بأن مالكا يقول إن المجتهد إذا استقرأ موارد الشرع ومصادره أفضى نظره إلى العلم برعاية المصالح في جزئياته وكلياته، وأن لا مصلحة إلا وهي معتبرة في جنسها، لكن استثنى من هذه القاعدة كل مصلحة صادمها أصل من أصول الشريعة.

ومن هنا كان تجنب الفساد واعتبار المصالح من الأسس البارزة في كتابه الموطأ، ولعل خير دليل على ذلك أنه أفرد بابا خاصا في "القضاء في المرفق"، وبداه بحديث عمرو بن يحيى المازني عن أبيه أن رسول الله (ص)قال: (لاضرو ولاضرار) وقد روي عن أبي داود أن الفقه يدور على خمسة أحاديث هذا أحدها".

تم واصل الإمام مالك الكلام في هذا الباب عن حديث أبي هريرة أن رسول الله (ص) قال: (لايمنع أحدكم جاره خشبة يغرزها في جداره). ولم يفت الإمام مالك أن يبين ما لاحظه أبو هريرة (ض) من الإعراض حينما ذكر هذا الحديث، فأقسم ليرمين به بين أكتافهم، ثم تابع قصة الخليج الذي أراد الضحاك بن خليفة أن يسوقه من العريض مارا بأرض لمحمد بن مسلمة ولما أبى محمد أن يمر الخليج بأرضه كلم الضحاك عمر، فقال لمحمد "لم تمنع أخاك ماينفعه وهو لك نافع تسقي به" أولا وآخرا وهو لايضرك" ولما أصر ابن مسلمة على رفضه قال لـ عمر "والله ليمرن به ولو على بطنك" فنفذ عمر في القضية..وأورد الإمام مالك قضاء عمر ربيع لعبد الرحمن بن عوف إلى ناحية من الحائط هي أقرب إلى أرضه، فحاول صاحب الحائط منعه، فقضى عمر بتحويله".

ومن الأمثلة التي أوردها "ابن العربي" المتعلقة بهذه الفكرة، أي اعتبار المصالح والمقاصد، مايلي: قال مالك: "وإن طلقها وهو مريض قبل أن يدخل بها، فلها نصف الصداق ولها الميراث، ولا عدة عليها. وإن دخل بها ثم طلقها، فلها المهر كله، والميراث. البكر والثيب في هذا عندنا سواء" قال "ابن العربي": هذه المسألة من المصالح التي انفرد بها مالك دون سائر العلماء، فإنه رد طلاق المريض عليه تهمة له في أن يكون قصد الفرار من الميراث، وخالفه سائر الفقهاء وأضاف: والحق له، لأن المصلحة أصل وقطع الحقوق لايمكن منها بالظنون، وقد طلق عبد الرحمن بن عوف زوجته تمام، فاتفق عثمان وعلي على الميراث، وقضى عثمان به، وكان موت عبد الرحمن عن أربعة زوجات فصولحت تماضر عن ربع الثمن بثمانين ألف دينار.

وهنا قد راعى الإمام مالك قصد المكلف، ومن أقواله لقصد المكلف في الفعل، ما جاء في الموطأ:

❖ قال مالك، في الرجل يمسك الرجل للرجل فيضربه فيموت مكانه: إنه إن أمسكه، وهو يرى أنه يريد قتله قتلا به جميعا. وإن أمسكه وهو يرى إنما يريد الضرب مما يضرب به الناس، لايرى أنه عمد لقتله، فإن يقتل القاتل، ويعاقب الممسك أشد العقوبة. ويسجن سنة. لأنه أمسكه، ولا يكون عليه القتل".

وعمل الإمام مالك بهذه القاعدة متفرع عن عمله بقاعدة الذرائع التي توسع فقهاء المالكية في تطبيقها فيما بعد أكثر من غيرهم، ومن هذا المنطلق حكموا بمعاملة من يحتال على تحليل الحرام أو تحريم الحلال بنقيض مقصوده وقعدوا لذلك بعض القواعد مثل قاعدة "من استعجل الشئ قبل أوانه فإنه يعاقب بحرمانه". وكذلك راعي مالك (ض) المقاصد في تحقيق الجنسية في الأموال الربوية."

وبعد هذه الجولة، نقرر. كما قرر الشاطبي . أن النظر في مآلات الأفعال عند مالك . معتبر مقصود شرعا سواء كانت الأفعال موافقة أو مخالفة، وينبني على هذه القاعدة عدة قواعد منها المصالح والاستحسان.

أولوا العزم من الرسل

إبراهيم عليه السلام

■ الأستاذة: نبوية الناصري

نسبه:

هو نبي الله ورسوله سيدنا إبراهيم عليه السلام بن آزر بن تارح بن ناحور بن رعو بن فالج بن عابر بن شالخ بن ارفشكاد بن نوح عليه السلام. هو أحد أولي العزم الخمسة الكبار الذين أخذ الله منهم ميثاقا غليظا وهم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد. وهو أبو الأنبياء كريما، منيبا إلى الله، وكان مستجاب الدعوة إذ دعا الله أن يبعث من ذريته رسولا في أمة العرب يتلو عليهم آياته، فاستجاب الله دعوته فأرسل محمدا صلى الله عليه وسلم، كما ورد في الحديث الشريف:" أنا دعوة أبي إبراهيم وبشارة أخي عيسى ورؤيا أمي آمنة"، وكان جماع خير أمة، وكان حنيفا مسلما وفيا عليه الصلاة والسلام . قال تعالى في سورة النجم : (وإبراهيم الذي وفى) الآية: 36.

دعوته:

كرم الله تبارك وتعالى سيدنا إبراهيم تكريما خاصا، فجعل ملته هي التوحيد الخالص المبني على العقل والتفكير، قال تعالى في سورة البقرة:«ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه، ولقد اصطفيناه في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين) الآية : 129، وأثنى سبحانه على إبراهيم فقال في سورة النحل : « إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين) الآية: 120 . وكان من فضل الله عليه أن جعله إماما للناس، وجعل في ذريته النبوة والكتاب . فكل الأنبياء من بعده هم أولاده أو أحفاده . وزاده شرفا أن قام ببناء الكعبة مع ولده إسماعيل . وهو أول من سمانا المسلمين لقوله عز وجل في سورة البقرة:(إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين)الآية: 130 . وجاء عنه في سورة الصافات : (سلام على إبراهيم) الآية 109، بل وأفضل من كل ماسبق ، يقول عز وجل في محكم آياته: (واتخذ الله إبراهيم خليلا) سورة النساء/ آية:125، وكان إبراهيم هو هذاالعبد الرباني الذي استحق أن يتخذه الله خليلا.

ظروف الدعوة ومسبباتها:

قال الكسائي : لما استقر نوح في الأرض بعد الطوفان ، قسم الجهات والبلاد بين أولاده الثلاثة الباقين بعد الطوفان وهم: سام، وحام، ويافث، فأعطى لسام الجهة الغربية، فكان من نسله: الروم، والفرس، والعرب، وكان كبير أولاده ، وكان يرى في وجهه نور النبوة فأضاف إليه الحجاز والعراق واليمن والشام. وأعطى لحام الناحية القبلية مع الجنوب فكان من نسله الزنوج والحبشة ، وأما يافث فقد أعطاه الناحية الشرقية فكان من نسله الترك ويأجوج ومأجوج. روى الحسن عن سمرة بن جندب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :"ولد نوح ثلاثة: سام، وحام، ويافث ، فسام أبو العرب وفارس والروم، وحام أبو السود، ويافث أبو الترك ويأجوج ومأجوج".

عمرت الأرض من جديد وتكونت أمة جديدة من أسر وجماعات وتفرقت في أنحاء الأرض قبائل وشعوبا. وبمرور السنين والأجيال، نسي الناس ربهم الذي خلقهم ونجاهم وأحسن إليهم وهداهم وعادوا إلى عبادة الأصنام. ولما زاد فسادهم، وضلالهم، وكفرهم، أرسل الله إليهم نوره من جديد. فأرسل إلى قوم عاد نبيه هود، ولم يؤمن به إلا نفر قليل، فسخر الله على الكافرين ريحا شديدة أهلكتهم ، وأرسل إلى قوم ثمود نبيه صالحا ولكنهم عصوه فأهلكهم بالصواعق . أما قوم إبراهيم فكانوا ممن طغوا في الأرض وبغوا وأقاموا الأصنام وعبدوها، وهم جماعات وقبائل سكنت بلاد الأهواز وفارس والعراق وما حولها، وكانت عاصمتهم بلدة" فذان أرام" بالعراق وكان عليهم ملك جبار عنيد اسمه "النمروذ"، أول من وضع التاج على رأسه وتجبر في الأرض ودعا الناس إلى عبادته والسجود له وللأصنام، وكان له منجمون وكهان وسحرة يجتمع بهم ليعرفوه ما يقع في ملكه. وكان النمروذ أحدالأربعة الذين ملكوا الأرض، قال صلى الله عليه وسلم :" ملك الأرض أربعة: مؤمنان وكافران، فأما المؤمنان فسليمان بن داود وذو القرنين عليهما السلام، وأما الكافران فنمروذ وبختنصر".

عداء قوم إبراهيم للدعوة:

يتحدث القرآن الكريم عن ظروف الحياة في عصره عليه السلام، وترى الناس قد انقسموا ثلاث فئات :

- فئة تعبد الأصنام والتماثيل الخشبية والحجرية.
- فئة تعبد الكواكب والنجوم والشمس والقمر.
- فئة تعبد الملوك والحكام.

في هذا الجو ولد إبراهيم، في أسرة من ذلك الزمن البعيد. لم يكن رب الأسرة كافرا عاديا من عبدة الأصنام ، بل كان كافرا متميزا يصنع بيديه تماثيل الآلهة ، وكان اسمه " آزر" وهو صنم اشتهر أبوه بصناعته. فمهنته إذن تضفي على الفتى إبراهيم قداسة خاصة في قومه، وتجعل لأسرته مكانة ممتازة في المجتمع .

أما إ براهيم عليه السلام فكان عقله مضيئا منذ طفولته ، أضاء قلبه وعقله، وقرر أن يبدأ بنفسه ويناقشها بحثا عن الحقيقة. كان إبراهيم يزورالمعبد مع والده وهو طفل، فكان يحس باحتقار عظيم لكل هذه الأخشاب والحجارة، وكان والده يريده أن يكون كاهنا حين يكبر، غير أنه كان لا ينقطع عن التصريح باحتقاره وكراهيته لها.

وذات يوم، دخل إبراهيم المعبد مع أبيه، وبدأت الاحتفالات بالتماثيل، ووسط الحفل راح كبير الكهنة يوجه الحديث إلى تمثال كبير الآلهة، وخرج صوت إبراهيم في سكون المعبد وهو يخاطب كبير الكهنة:" إنه لا يسمعك ياسيدي الكاهن.. ألا تلاحظ أنه لا يسمع؟" واعتذر الأب مدعيا أن ابنه مريض.

خرج إبراهيم متوجها لأحدالكهوف، نظر إلى السماء، لم يكد ينظر إليها حتى تذكر أنه ينظر لكواكب ونجوم تعبد في الأرض، أدهشه أن تعبد وهي مخلوقة تعبد خالقها تظهر بإذنه وتأفل بإذنه ، وأدار بينه وبين نفسه حوارا داخليا لم يلبث أن مده إلى حوارمع قومه الذين يعبدون هذه الكواكب . حكى الله تعالى هذه المواقف في سورة الأنعام إذ قال عز وجل: « وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة إني أراك وقومك في ضلال مبين. وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين. فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي ...). الأيتان:75-76.

حسب قوم إبراهيم أن إبراهيم يرفض عبادة التماثيل ويهوى عبادة الكواكب. غير أنه بالنسبة لإبراهيم ، بأفول الكوكب الذي التحق بديانته أمس. عدل عن ذلك. قال تعالى ذاكرا له: (فلما أفل قال لا أحب الآفلين. فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي...) سورة الأنعام / الآية :77. وعاد يعلن لقومه أن القمر ربه ، ولم يكن قومه على درجة كافية من الذكاء ليدركوا أنه يسخر منهم برفق ولطف. أخبرنا تعالى في كتابه الكريم: (فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين).

ويعاود إبراهيم محاولته في إقامة الحجة على الفئة الأولى من قومه .. عبدة الكواكب والنجوم. قال تعالى:« (فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر، فلما أفلت قال ياقوم إني بريء مما تشركون. إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين) الأيتان : 79-80.

كان تفنيده للعقيدة الشمسية هو ختام جولته مع عبدة الكواكب والنجوم.

واستطاعت حجته أن تظهر الحق ، ولما وبدأ صراعه مع قومه، رد عليهم إبراهيم بقوله: (أتحاجوني في الله وقد هدان ولا أخاف ما تشركون به إلا أن يشاء ربي شيئا، وسع ربي كل شيء علما أفلا تتذكرون.وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون) سورة الأنعام / الأيتان: 81-82.

بعد أن بين عليه السلام حجته لفئة عبدة النجوم والكواكب ، استعد لتبيين حجته لعبدة الأصنام. وقد آتاه الله الحجة في المرة الأولى كما سيؤتيه الحجة في كل مرة. قال تعالى:« وتلك حجتنا آ تيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم) سورة الأنعام الآية :84.

تأملات وخواطر

محمد الخضر الريسوني

النملة في مواجهة الفيل

داخل غار صغير أحاطت النملات بملكتهن ، وجعلن يستمعن إلى توجيهاتها ، وتحذيرهن من خطر قادم:

تعلمين يإخوتي الشجاعات أنه يتوجب عليكن من الآن جلب حبوب القمح والذرة أكثر من أي وقت آخر، ومن أجل ذلك عليكن ببناء ، مخازن جديدة نستعملها احتياطا لمعيشتنا وطعامنا.

وانبرت نملة كانت إلى جانب الملكة متسائلة:

- ولماذا يا ملكتي مطلوب منا العمل أكثر من السنوات السابقة ما دام المحصول الفلاحي جيدا وستكون الحبوب وافرة هذا العام.

واستمعن النملات إلى ملاحظة زميلتهن وعاتبنها:

- كيف تتجرئين على الملكة باعتراضك على نصحها الكريم، نحن ما علينا إلا طاعتها والاقتداء بأقوالها وأفعالها.. اسكتي أيتها الثرثارة ولا تلاحظي على الملكة.

وهنا تدخلت الملكة التي كانت تنصت باهتمام إلى زميلاتها، ثم قاطعتهن قائلة:

إن الذي دعاني إلى تقديم نصحي لكن بخزن الحبوب وملئ المخازن هو ما علمته عن هجوم محتمل يستعد ملك الفيلة القيام به لتدمير مملكتنا وحرماننا من العيش والحياة، واتهامنا بأننا نسد الطريق على جنوده، وهذا سبب جعلني أطلب منكن التعبئة وملئي المخازن. والتفتت إلى مستشارتها حكيمة النمل لإبداء رأيها:

- ما رأيك؟

صمتت برهة وأطرقت لحظة قبل أن تجيبها :

- رأيك هو الصواب يا مليكتنا، ومن واجبنا أن نستعد لمواجهة الخطر المحدق بمملكتنا، وتعالى صوت معارض لنملة نشيطة:

- وكيف لنا مواجهة ملك الفيلة عندما يهاجمنا؟ وما نحن بقادرات على التصدي لعدو ماكر هو أكثر منا قوة وشدة، وبينما كان نقاش النملات محتدا، والآراء مختلفة متباينة إذا بنملة تقتحم مجلسهن في حالة من الهياج وتقاطعهن، وتوجهت مرتاعة إلى الملكة:

- ملكتي.. إن سحابة كثيفة من الغبار شاهدتها من بعيد في الغابة القريبة، ويظهر أنها دليل على هجوم قادم لكبير الفيلة وجنده. وانتفضت الملكة غاضبة وخاطبت رعيتها:

مع أننا لم نشرع بعد في ملئ مخازننا بالحبوب فإنه آن الوقت للاستعداد للمقاومة وبما أن العدو كبير الحجم شديد المراس فإننا سنواجهه بالمقاومة ولاشيء آخر إلا المقاومة وشيء من الحيلة:

واستفسرت نملة عاقلة:

- ماهو نوع مقاومتنا أيتها الملكة ؟

- لنغلق باب الغار تمويها لعدونا، ونضع على الباب قطعا من الأشجار والحصى حتى يبدو وكأنه أرض جرداء ثم نترك الفيلة تمر إلى أن ينجلي الغبار.

واستفسرت نملة أخرى:

- وكيف نختبئ داخل الغار وملك الفيل بخرطومه الطويل قادر على اكتشاف أمرنا، ألا ترين كيف يشم به التراب وما بداخل الأرض من حياة؟

وساد الهرج والمرج مملكة النمل وصاحت الملكة في رعيتها : أغلقن باب الغار.. واحكمن سده.. فالعدو قادم، والزمن الصمت حتى لا نثير جلبة تفضحنا وتدل الأعداء على مكاننا، هيا أيتها النملات، هذا عدو خطير لا يمكن مقاومته وتفادي بطشه إلا بالحيلة وهذه هي حيلتنا.. وبما أننا أكثر عددا فسوف نهجم عليه ،نقلق راحته عندما يغط في نومه بجانب النهر فهيا اصعدن إلى أعلى الغار، واجلبن الأعشاب والحصي لنموه بها على عدونا هيا ياجنود ... هيا بسرعة.

واندفعت النملات إلى العمل في حالة طوارئ استجابة لأمر الملكة في حين كانت الأرض تهتز بأقدام الفيلة القادمين وسط سحابة كبيرة من الرمال تحجب الشمس والضوء.

قراءة في كتاب:

إتحاف ذوي النظر، بسيرة الشيخ يحيى بن عمر

■ بقلم: محند ايهوم التناني

صدر مؤخرا عن مطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء كتاب بعنوان: "إتحاف ذوي النظر بسيرة الشيخ يحيى بن عمر" لمؤلفه الباحث الفقيه الأستاذ ايت بومهاوت محمد، وهو كتاب قيم يقع في 240 صفحة من الحجم المتوسط. وهو عبارة عن سيرة ذاتية وترجمة وافية لشيخه يحيى بن عمر الزعنوني أحد شيوخ المدارس العتيقة المشهورةبالعلم والجد بسوس، ومن خلال استعراض الخطوط العريضة للكتاب سيتضح للقارئ أن المؤلف بذل جهدا كبيرا في إخراجه بأسلوب متين، عميق الأفكار، متناسق العبارات، فصيح اللغة، ورتبه ترتيبا رائعا، وصاغه وفق منهج علمي دقيق، فاستطاع أن يقدم للقراء صورة شاملة، ووصفا حيا أكثر من اللازم، يشفي غلتهم، ويشبع نهمهم في التعرف على الشيخ، لأنه من المقربين إليه بصفة التلمذة والقرابة، فمكنه ذلك من الاطلاع على ماظهر وخفي من حياته، وسيجد القارئ نفسه عندما يتناول موضوعات الكتاب، أنه أمام بحث رائع أزال الستار على علم من أعلام سوس، وأنقذ ما كادت يد الضياع أن تناله من تراثه وأخباره، وسلط الضوء الكاشف على شخصية علمية لامعة لاينبغي أن يضيعها الإهمال ويلفها النسيان. لأنها اتسمت بسعة معارفها وعمق إدراكها وورعها وزهدها وتواضعها ولين جانبها وكرمها ومساعدتها للمحتاجين، وخدمتها للعلم وتعليمها للمجاهدين، وأخذها بيد الحائرين. وسيلاحظ من خلال تصفح فقراته أن المؤلف يتحلى بالشجاعة الأدبية المطلوبة، يعبر عن آرائه بوضوح وجرأة، لايتردد في نسف بعض المظاهر التي يراها تخالف الشرع والمنطق ولو ألفها البعض ودافع عنها، ويتخذ المواضيع المختلفة وسيلة لنقد وعلاج بعض المظاهر الاجتماعية، وطرح الإشكاليات المختلفة والتوجيهات النيرة، والملاحظات القيمة، فاستطاع أن يتطرق في موضوع واحد لعدة قضايا مختلفة، فتراه تارة يحلل ويناقش، وتارة يوجه وينتقد، وأخرى يقترح ويستطرد، ملتزما في كل ذلك الموضوعية والنزاهة والأمانة العلمية، وقد سلك - كما يقول الدكتور اليزيد الراضي في تقديمه لهذا الكتاب-: (مسلكا مناسبا مكنه من ترتيب الأفكار وتنظيمها وتوضيحها، وهيكلة البحث هيكلة منطقية مقبولة تتناسق فيها القضايا وتتجاوب الفصول وتتكامل، دون أي تنافر أو خلل، والمنهج السديد. كما لايخفى. يريح الكاتب والقارئ معا، ويختصر الطريق ويجنبهما كثيرا من المزالق والإرهاق..)

ولاشك أن هذا العمل يعتبر دليلا حيا على مايكنه طالب المدرسة العتيقة لشيخه من الحب والوفاء والتقدير والاحترام والاعتراف بالجميل،وهو بلا شك إضافة قيمة للمكتبة السوسية والمغربية على السواء، سيضيء جانبا من تاريخ سوس ويسد ثغرا طالما تسربت منه جيوش النسيان والضياع للقضاء على تاريخ وتراث مدارسنا العتيقة وعلمائها، وسيقدم خدمة جليلة للقراء والمهتمين، وللمدارس العتيقة وأهلها، وسيمكن الباحثين والقراء من معرفة علمائها الأجلاء الذين رفعوا راية الفضيلة والتعليم المجاني صابرين محتسبين.

وحتى لا أطيل أدعو القارئ الكريم لنطل إطلالة سريعة على فصول الكتاب ونشير إشارة عابرة إلى بعض محتوياته، لقد أخرج المؤلف الكتاب في طبعة أنيقة، وقسمه إلى مقدمة وثلاثة فصول رئيسية، تحتوي على عدة مباحث، كما ذيله بخطاب مفتوح صارح فيه أهل المدارس العتيقة من الطلبة والفقهاء وطرح فيه قضيتين مهمتين للنقاش والتحاور، كما ذيله بعدد من الفهارس الفنية، تشتمل على المصادر والمراجع التي اعتمد عليها، وعلى الأعلام والأماكن والمدارس.

ففي المقدمة بين الأسباب والدوافع التي دفعته إلى تأليف الكتاب في ترجمة شيخه، وانتقل إلى الفصل الأول فكتبه بعنوان: حياة الشيخ وشخصيته، تناول فيه مختلف مراحل حياته، من ولادته إلى وفاته، متحدثا بتفصيل عن جوانب مهمة من شخصيته وحياته العلمية والاجتماعية، وقسمه إلى المباحث التالية:ولادته. نسبه. أسرته. نشأته. دراسته. حفظه للقرآن. طلبه للعلم. في ميدان الشرط وحقل التعليم. أولاده. مكانته في مجتمعه. زهده. كرمه. حلمه وتواضعه. معاملته للزوار. وفاته. الخ... والجدير بالإشارة أن المؤلف في كل هذه المباحث فصل الكلام فأجاد وأفاد.

أما الفصل الثاني فكتبه تحت عنوان: إنتاجه وأفكاره ومواقفه، تحدث فيه بتفصيل عن الإنتاج الأدبي والتأليفي للشيخ، وأتى بنماذج من رسائله وقصائده ومواقفه وأفكاره وتربيته، وقسمه أيضا إلى عدة مباحث مهمة هي كالتالي:... في ميدان الأدب والتأليف. من مظاهر تربيته. اعتناؤه بقراءة القرآن وترتيله. تحذيره من الغزو الفكري ومن الصليبيين ودسائسهم. مساعدته للباحثين وطلبة العلم. حسن استغلاله للوقت. موقفه من المذاهب الفقهية والطرق الصوفية والحركات الإسلامية إجازته للطلبة. نماذج من إجازاته المكتوبة.

والجدير بالإشارة أن المؤلف استطرد في هذا الفصل عدة قضايا وإشكاليات وعالجها معالجة عليمة مفيدة وعبر فيها عن وجهة نظره بصراحة.

أما الفصل الثالث فهو بعنوان: أدبيات حول الشيخ: خصصه لنشر قصائد وكلمات قيلت في الشيخ أو خوطب بها، وقسمه كذلك إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: ما قيل في الشيخ وهو حي، ويتضمن بعض الشهادات الشعرية والنثرية لبعض العلماء والأدباء المعاصرين للشيخ التي تشيد بمواقفه وعلمه وزهده.

والمبحث الثاني: مراثيه، ويتضمن القصائد والمراثي الشعرية التي جادت بها قرائح الشعراء والأدباء تلامذة الشيخ وغيرهم حين وفاته، أورد فيه سبعة عشر مرثية كلها من عيون الشعر العربي الأصيل.

والمبحث الثالث: أورد فيه نماذج من الكلمات النثرية التي ألقيت في ذكرى تأبينه بمدرسة المولود.

وتوج الكتاب بخاتمة مهمة عنونها ب: خطاب مفتوح إلى أهل مدارسنا العتيقة المحبوبة، ضمنها نصائح وتوجيهات مفيدة للطلبة والفقهاء، فبعد أن نوه بالمدارس وبين مكانتها وأصالتها وعراقتها ودورها الرائد في ترسيخ قواعد الدين الإسلامي واللغة العربية وعلومها بسوس عبر تاريخها الطويل طرح قضيتين مهمتين قائلا: لابد من طرحها ومناقشتها بهدوء، الأولى المدارس العتيقة والتجديد المنشود، وقال: إن جل المدارس رغم عراقتها وأصالتها، تفتقر أكثر من أي وقت مضى إلى التجديد والإصلاح في برامجها ومناهجها التعليمية، مؤكدا على ضرورة العلم على إحداث موارد قارة لتمويلها حتى تتمكن من الاستمرار والعطاء، فلا ينبغي الاعتزاز بالماضي فقط، بل لابد لها من مسايرة العصر وحضورها في الساحة واستفادتها من تجارب الغير، وبين بوضوح نوع التجديد الذي يقصده ويدعو إليه، وهو الذي ينطلق من داخلها وأهلها لامن خارجها ولا من الجاهلين لأحوالها وخصوصياتها، ويجمع بين الأصالة والمعاصرة، وبين القديم النافع والجديد الصالح. والانفتاح على الغير دون الذوبان فيه، ويفكها من العزلة والتهميش الذي يحاصرها من كل مكان، ويعترف لها ولطبلتها بحقوقهم المادية والمعنوية، مؤكداعلى أن هذا النوع من التجديد شرط البقاء وسنة الدين والحياة، فكل مالا يقبل التجديد لابد أن يموت وتدوسه عجلة التاريخ، ويصير في خبر كان، ثم أتى بنماذج وأمثلة حية للأشياء المحتاجة للتجديد في نظره، مقترحا في الأخير الكيفية التي سيتم بها هذا التجديد المنشود. ثانيا: أهميته التاريخ وغيابه بالمدارس العتيقة، فبعد أن نبه إلى أهمية علم التاريخ مبينا فوائده الكثيرة والمتنوعة في مجال التشريع وغيره، مشيرا بالأدلة القاطعة إلى أنه يستمد مشروعيته من الكتاب والسنة، ويربط حاضر الأمة بمستقبلها، ويساعد الأجيال اللاحقة على الاستفادة من الأجيال السابقة، وأنه ذاكرة الشعوب وسجل أحداثها، والشاهد العدل لها أو عليها، بعد ذلك انتقل إلى التأكيد على ضرورة إحيائه بالمدارس العتيقة وإعطائه مايستحق من العناية والاهتمام واستغرب لانعدامه داعيا بإلحاح طلبتها للاهتمام بتدوين ماتيسر من التاريخ المحلي لكل مدرسة على حدة، وعلى قبيلتها وشيخها، والعمل على جمع تراث شيوخها وكل ما صدر منهم من إنتاج علمي وأدبي، وتنسيق مايزال مبعثرا هنا وهناك حتى لايضيع ويكون مصيره النسيان، قائلا: إن كل المدارس العتيقة غنية بالمادة التاريخية والأدبية والعلمية، وهذا مافعله شخصيا حين كتب عن قبيلة تافراوت المولود ومدرستها العتيقة في كتابه "منار السعود" وعن شيخه في هذا الكتاب.

ولايسعني في ختام هذه القراءة المختصرة إلا أن أهنئ الأخ الكريم الفقيه الأستاذ محمد أيت بومهاوت تهنئة حارة، وأشكره شكرا جزيلا على هذا الإنجاز المفيد الذي وفقه الله مرة أخرى لتأليفه وطبعه وإخراجه في أحسن صورة وأفضل حلة، سائلا الله تعالى أن يوفقنا جميعا لما فيه الخير والصلاح.

مختارات من كتب النوازل

احتياج الأثر الى المؤثر

■ العلامة سيدي عبد القادر الفاسي

■ سئل سيدي عبد القادر الفاسي رحمه الله تعالى ونفعنا به عند تحرير ما عند المتكلمين في منشأ احتياج الأثر إلى المؤثر، هل الحدوث والإمكان؟ وما الفرق بينهما؟ وما خدش به كل من القولين؟.

فأجاب : إنه لا خلاف في احتياج الأثر إلى المؤثر، وفي سبب احتياجه خلاف ، فقيل سبب الاحتياج الحدوث . وقال بذلك الأشعري . رضي الله عنه : قال ابن أبي شريف فيلزمهم استغناء العالم حين بقائه عن الصانع بحيث لو جاز عليه العدم تعالى عن ذلك علوا كبيرا لما ضر عدمه في وجوده، فدفعوا ذلك بما معناه أن شرط بقاء الجوهر هو العرض وربما كان متجددا محتاجا إلى ذلك المؤثر دائما فكان الجوهر أيضا حال بقائه محتاجا إلى ذلك المؤثر بواسطة احتياج شرطه إليه ، فلا استغناء أصلا ، وقيل سبب الاحتياج هو الإمكان لأن نسبته الوجود والعدم للممكن سواء ، فلابد لوجوده من مرجح، والعلم بهذا بديهي، فلزم أهل هذا القول أنه كما يحتاج طريق الوجود إلى مرجح كذلك يحتاج طريق العدم إلى مرجح بعلة الإمكان، لكن العدم نفي محض، فلا يكون أثرا للمؤثر، ولما رأى كثير من المتكلمين هذا الإشكال فر إلى تركيب العلة ، وقال : إن السبب هو الإمكان والحدوث على أنهما جزءا علة فعدم الممكن الذي هو أحد الطرفين الجائزين عليه على هذا غير محتاج إلى المؤثر لعدم وجود العلة بتمامها فيه فلزم أهل هذا القول تركيب العلة العقلية، وعلى منع ذلك جماعة من المحققين كالفهري وغيره، حتى طردوا ذلك في العلل الشرعية كتعليل وجوب القصاص بالقتل العمد، قالوا : لأن التعليل بالمركب يؤدي إلى محال فإنه بانتفاء جزء منه تنتفي عليته ، فابنتفاء الجزء الآخر يلزم تحصيل الحاصل وإن لم تنتف العلية بانتفاء جزء لزم النقص وهو وجود الحكم عند انتفاء ذلك الجزء، فالجزء حينئذ ملغى وذلك كسر قادح في العلل ، فقال قائلون لأجل هذا الإيراد بعدم تركيب ماهية العلة وإنما الحدوث شرط في الإمكان خارج عن الماهية ، والشرط يلزم من عدمه العدم ، فلم تنتف العلة لانتفاء جزء بل لانتفاء شرط.

هذا حاصل ماذكره في المسألة وفي المسألة بحث على وجه آخر ذكره صاحب المواقف ، وذلك في موضوع الخلاف ما هو المراد أن الحدوث علة الاحتياج في نفس الأمر أو المراد أنه علة في حكم العقل وتصديقه بذلك أي بالحاجة ، بمعنى أن العقل يلحظ أولا الحدوث أو الإمكان ثم يحكم باحتياجه إلى الموجد، قال في المواقف وشرحه: وقيل الكل أي كل واحد من الأقوال الثلاثة ضعيف قاله الإمام الرازي لأن الحدوث صفة الوجود لأن عبارة عن مسبوقية الوجود بالعدم، فيكون صفة له قطعا، فيتأخر الحدوث عن الوجود لأن صفة الشيء متأخرة عنه، وهو أي الوجود متأخر عن تأثير العلة أي عن الإيجاد المتأخر عن الحاجة لأن الشيء إذا لم يحتج في نفسه إلى مؤثر لم يتصور تأثيره فيه، كما في الواجب والممتنع المتأخر عن علة الحاجة بالضرور، فيلزم على تقدير كون الحدوث علة للحاجة أو جزءا لها أو شرطا تأخره عن نفسه بمراتب أربع، على التقدير الأول، والثالث ، وخمس على التقدير الثاني، لأن جزء العلة متقدم عليها، وإلا ظهر في العبارة أن يقال فيلزم تقدم الشيء على نفسه بمراتب، والمقال في المعنى واحد، قال المص أي العضد : ولا يخفى أنه أي ما ذكره هذا القائل مغالطة نشأت عن اشتباه الأمور الذهنية بالخارجية وتنزيلها منزلتها ، لأنهم لم يريدوا بقولهم إن الحدوث علة الحاجة أو جزئها أو شرطها إلا أن حكم العقل بالحاجة بملاحظة الحدوث إما وحده أو مع الإمكان، وهذا حق لا شبهة فيه لأن الحدوث علة في الخارج للحاجة. ا فيوجد الحدوث في الخارج أولا فتوجد الحاجة فيه ثانيا، لأن الحدوث والحاجة أمران اعتباريان، فكيف يتصور كون أحدهما علة الآخر في الخارج حتى يرد عليه أنه يلزم عليه تقدم الشيئ على نفسه بمراتب، ونحن نقول لهم: قولنا الممكن يحتاج في وجوده إلى مؤثر قضية صادقة في نفس الأمر، فيكون الممكن موصوفا في حد ذاته بالحاجة إلى غيره، وكما أن اتصاف الشيء بالصفة الوجودية محتاج إلى علة هي ذات الموصوف أو غيره فكذلك اتصافه بالصفة العدمية محتاج إليها ، والفرق أن الوجودية تحتاج إلى العلة في وجودها أيضا دون العدمية، إذ لا وجود لها، ألا ترى أنه إذا قيل لم اتصف زيد بالعمى؟ كان سؤالا مقبولا عند العقلاء. بخلاف ما إذا قيل لأي شيء وجد العمى في نفسه، وكما يجوز أن يعلل اتصاف الشيء بوصف من الأوصاف الثبوتية باتصافه لبعض آخر منها يجوز أن يعلل اتصافه ببعض الاعتبارات لبعض آخر منها ، وكما أن العلل هناك موصوفة بالتقدم على معلوماتها كذلك هنا موصوفة أيضا.

إذا عرفت هذا فالمقصود في هذه المقام بيان علة اتصاف الممكن بالحاجة في نفس الأمر، هذا مذهب القدماء، ذهبوا إلى أن تلك هي اتصافه بالإمكان ، وذهب جمهور المتأخرين إلى اتصافه بالحدوث وحده ومع غيره ، فورد عليهم أن اتصاف الحادث بالحدوث في نفس الأمر متأخر بالذات عن اتصافه بالوجود فيها، واتصافه بالوجود المتأخر كذلك عن الإيجاد ، وهو أيضا متأخر كذلك عن احتياجه، فلا يمكن أن يكون اتصاف بالحدوث علة لاتصافه بالحاجة ، هذا كلام منقح لا مغالطة فيه أصلا إذ لم يرد أن هذه الأمور وجودات خارجية وبعضها علل لبعض في الخارج حتى يكون من قبيل تنزيل الاعتبارات منزلة الحقيقات، بل أريد بها أنها أمور اعتبارات لا حاجة بها إلى علة وجودها،لكن الأشياء متصفة بها في نفس الأمر ، فلا بد لذلك الاتصاف من علة متقدمة على معلولها بحسب نفس الأمر ، وأما قوله لأنهم لم يردوا...إلخ، فإن أراد به أن الحدوث علة لحكم العقل بالحاجة مع كونه علة للحاجة في نفس الأمر دون الخارج كما حققناه كان الدور لازما قطعا، وإن أراد به علة للحكم والتصديق بالحاجة فقط لم يكن له تعلق بهذا المقام المقصود فيه بيان علة الحاجة لا بيان علة التصديق بها كما لا يخفى ، فإن قيل الإمكان متأخر أيضا عن الوجود لأنه كيفية لنسبة الوجود إلى الماهية فيتأخر عنها ، كالحدوث، قلنا الإمكان متأخر عن الماهية نفسها وعن مفهوم الوجود أيضا لكنه ليس متأخرا عن كون الماهية موجودة، فلهذا توصف الماهية ووجودها بالإمكان قبل أن تتصف به، وأما الحدوث فلا توصف به الماهية ولا وجود إلا حال كونها موجودة، ثم النظر في العالم من جهة إمكانه وحدوثه موصل إلى معرفة الصانع، والكل طريق موصلة إلى ذلك إلا أن الفرق بين الاستدلال بطريق الإمكان المجرد وبين غيره من الطرق أن العلم بحدوث العالم متأخرفي صريح الإمكان المجرد عن العلم بالصانع وفي غيره يتأخر ، فلينظر تقدير ذلك في شرح الكبرى ، والله أعلم.

انظر كتاب النوازل الشيخ عيسى بن علي العلمي .ج 3 ص290 .291.292.293.

الزكاة

للعلامة الشيخ محمد بن أحمد ميارة

■ الزكاة لغة النمو والزيادة يقال زكا الشيء إذا إنما وكثر أما حسا كالنبات والمال أو معنى كنمو الانسان بالفضائل والصلاح وسميت صدقة المال زكاة لأنها تعود بالبركة في المال الذي أخرجت منه وتنميه وقيل لأن القدر المخرج يزكو عند الله وينمو كما جاء في الحديث ماتصدق عبد بصدقة من كسب طيب ولايقبل الله إلا الطيب إلا كان كأنما يضعها في كف الرحمن فيربها له كما يربي أحدكم خلوه أو فصيله حتى تكون كالجبل وقيل لأن صاحبها يزكو بأدائها كما قال تعالى «خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها» وكونها إحدى القواعد الخمس معلوم من الدين ضرورة وأدلة وجوبها من الكتاب والسنة والإجماع مشيرة فلا نطيل بها فمن جحد وجوبها فهو مرتد يستتاب ثلاثة أيام فإن لم يتب قتل كفرا لإنكاره ماعلم من الدين ضرورة ومن أقر بوجوبها وامتنع من أدائها أخذت منه كرها وإن بقتال ويؤدب على امتناعه من إعطائها وتجزئه على المشهور قال الإمام الجزولي ولها شروط وجوب وشرط إجزاء وآداب فشروط وجوبها سبعة: الإسلام والحرية والنصاب وصحة الملك احترازا من الغاصب وتمام الحول في غير الحبوب ومجيئ الساعي في الماشية وعدم الدين في العين وشروط إجزائها أربعة: النية أنها زكاته وإخراجها بعد وجوبها ودفعها إلى إمام عادل أو في الأصناف الثمانية عند عدمه والاخراج من عين ماوجبت فيه لاعوض منه وآدابها ثمانية: إخراجها عن طيب النفس ومن كسب طيب ومن خياره ودفعها للمساكين باليمين وسترها من أعين الناس وتفريقها في البلد الذي وجب فيه وأن يقصد بها الأحوج فالأحوج وعلى الإمام أو المصدق أن يدعو لدافعها. اهـ قال في الجواهر: وهي بالإضافة إلى متعلقاتها ستة أنواع زكاة النعم والنقرين والمتجارة والمعشرات والمعادن والفطر اهـ.

انظره في: الدر الثمين والمورد المعين

حق المسلم على المسلم

■ إعداد الأستاذ أحمد تشيكرت

القسم الثاني

الحق الرابع: النصح للمسلم

وهذا حق من حقوق المسلم طالب النصح على أخيه المسلم الناصح إذا استنصحه من يثق به فى أمر يريد تنفيذه، كالزواج أو السفر أو التجارة ، أو غير ذلك من الأمور التي تشغل باله فعليه أن ينصحه وهذا هو المراد من قول الرسول صلى الله عليه وسلم« ... وإذا استنصحك فانصح له...»

والنصيحة كلمة جامعة معناها: حيازة الخير للمنصوح له . روى مسلم في صحيحه أن النبي ، صلى الله عليه وسلم، قال« الدين النصيحة، قلنا لمن ؟ قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم».

فالنصيحة لله: تنصرف إلى الإيمان به ونفي الشرك عنه، والقيام بطاعته واجتناب نواهيه، والاعتراف بنعمته وشكره عليها، والنصيحة بهذا المعنى يرجع نفعها إلى العبد نفسه، فالله تعالى غني عن نصح الناصحين.

والنصيحة لكتاب الله : هي الإيمان بأنه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، لا يشبه كلام أحد من خلقه، وأنه يجب تلاوته وتعظيمه ، والخشوع عند قراءته والعمل بمحكمه، والإيمان بمتشابهه.

والنصيحة لرسوله: التصديق برسالته وطاعته في أوامره ونواهيه والعمل بسنته.

والنصيحة لأئمة المسلمين: معاونتهم على الحق، وطاعتهم فيما يأمرون به وإرشادهم إلى الحق ، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر .

أهمية إخلاص النصيحة:

إن المسلم حينما يطلب من أخيه المسلم النصيحة فقد وضعه في المكان الأعلى ومنحه ثقته الكاملة. وعلى هذا فليكن الناصح عند حسن ظن المنصوح، وأحيانا يستغل الناصح ثقة منصوحه فيغشه بدافع الحسد والمكر والخيانة ، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول« من غش أمتي فليس مني» قال ابن عباس: ما انتفعت بشيء بعد النبي ، صلى الله عليه وسلم، إنتفاعي بكلمات كتبهن إلي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ض) قال كتب إلي : بسم الله الرحمان الرحيم. أما بعد: فإن المرء يفرح بإدراك مالم يكن يدركه ، فإذا أتاك الله من الدنيا شيئا فلا تكثرن به فرحا، وإذا منعك منها فلا تكثرن عليه حزنا، وليكن همك لما بعد الموت والسلام.

الحق الخامس: تشييع الجنازة وإذا مات فاتبعه،

وتشييع الجنازة فرض كفاية بالسنة وإجماع الأمة، وقد وردت في فضل تشييع الجنازة أحاديث كثيرة منها: ما رواه أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «من تبع جنازة وصلى عليها فله قيراطان أصغرهما مثل جبل أحد أو أحدهما مثل أحد» ومما ينبغي لمن شهد جنازة أن يعزي أهل الميت وينصحهم بالصبر، ويقدم لهم ما استطاع من المعونة إن كانوا في حاجة إليها، وأن يستغفر ويدعو له ، وأن لا يقول إلا خيرا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم « إذا صليتم على الميت فأخلصوا له الدعاء».

ويستحسن الثناء على الميت بذكر مآثره ومحاسنه وعدم التعرض لإساءته، فعن أنس رضي الله عنه قال : مروا بجنازة فأثنوا عليها خيرا فقال النبي « ص» «وجبت فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ما وجبت؟ ثم مروا بأخرى فأثنوا عليها شرا فقال النبي (ص) وجبت ، فقال عمر بن الخطاب (ض): ما وجبت؟ فقال (ص): هذا أثنيتم عليه خيرا فوجبت له الجنة، وهذا أثنيتم عليه شرا فوجبت له النار، أنتم شهداء الله في الأرض» رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما.

ويستحب الاستغفار للميت والدعاء له عند القبر عند دفنه بالثبات فيقول مستقبلا وجهه:

اللهم هذا عبدك وأنت أعلم به منا، ولا نعلم منه إلا خيرا وقد أجلسته لتسأله، اللهم فثبته بالقول الثابت في الآخرة كما ثبته في الدنيا، اللهم ارحمه وألحقه بنبيه محمد (ص) ولا تضلنا بعده، ولا تحرمنا أجره، ولا تفتنا بعده، واغفر لنا وله ولسائر المسلمين.

قال عثمان بن عفان رضي الله عنه كان النبي (ص) إذا دفن الميت وقف عليه وقال: (استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبت فإنه الآن يسأل) أخرجه أبو داود والحاكم وصححه.

الحق السادس: تشميت العاطس

« وإذا عطس فحمد الله فشمته» تشميت العاطس. هو من حق المسلم على المسلم أن يشمته إذا عطس وحمد الله . ذكر الإمام النووي في كتابه الأذكار « أن الله يحب العُطاس ويكره التثاؤب . فإذا عطس أحدكم فحمد الله تعالى كان حقا على كل مسلم سمعه أن يقول له: يرحمك الله. وأما التثاؤب فإنما هو من الشيطان . فإذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع، فإن أحدكم إذا تثاءب ضحك منه الشيطان.»

والعطاس. أحد المجالات التي تتأكد فيها الأخوة الإسلامية ويتنادى بها العاطس والذي معه . وقد كان اليهود يتعاطسون عند النبي (صلى الله عليه وسلم) يرجون أن يقول لهم يرحمكم الله فيقول: (يهديكم الله ويصلح بالكم) فلو قال لهم يرحمكم الله لاستغلوها وقالوا للمسلمين لوكنا ضالين لما دعا لنا بالرحمة.

وجه النعمة في العطاس:

بالعطاس يخرج الجسم عن سننه الطبيعي. وبخاصة وضع الرأس والوجه والعنق. وتخرج من الدماغ أبخرة ضارة.

وحمد الله هنا دعوة الجسم إلى وضعه الطبيعي . ويتدخل السامع فيدعو لأخيه العاطس بالرحمة تجاوبا معه ومشاركة له في تخطيه اللحظة الحرجة بسلام. ولا يستحق العاطس هذا الدعاء إلا إذاحمد الله تعالى شكرا على ما وهب له من السلامة والصحة والعافية.

الأنشطة العلمية والثقافية للمجلس العلمي لجهة دكالة عبدة
المحاضرات بإقليم الجديدة خلال شهر أبريل

المدينة أو الدائرة	التاريخ	اسم المحاضر	موضوع المحاضرة	المكـــــان	التوقيت
الوالدية	الجمعـــة 03/04/11	ذ.عبدالسلام بنهروال — عضو المجلس —	"التكافل الاجتماعي في الإســـلام "	بقاعة الجماعة بالوالدية	بعـــد صلاة العصر
ازمـــور	الخمـــس 03/04/17	د.عز الدين منارى —رئيس المجلس العلمي —	"العلاقة التربوية والتعليمية بين الأستاذ والتلميذ "	إعدادية مولاي بوشعيب بازمور	الثالثة زوالا
الجديدة	الاثنيـــن 03/04/21	د.أحـــد العمراني — عضو المجلس —	" الإسرائيليات في التفسير مفاهيم ينبغي تصحيحها "	المركز الجهوي بالجديدة	الثالثة زوالا
ازمـــور	الثلاثاء 03/04/22	د. قاســـم مركي ذ. جامعـــي	" التبصير وأثره السلبي على المجتمع"	ثانوية أم الربيع بازمـــور	العاشرة صباحا
الجديدة	الخميس 03/04/24	د.حسن صـــدقي — عضو المجلس —	" دعوة القرآن بين العلم والإيـــمـــان "	الثانوية التقنية الرازي بالجديدة	العاشرة صباحا

ميثاق
الرابطة
صحيفة أسبوعية جامعة
العدد 1013
السنة 36
الجمعة 24 محرم 1424 هـ
الموافق 28 مارس 2003 م

المدير المسؤول:
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين
لارباس

مدير النشر:
إدريس كرم

رئيس التحرير:
محمد الخضر الريسوني

التحرير:
محمد القاضي
مصطفى ودادي

الثمن:3 دراهم
رقم الإيداع القانوني: 1994/160
الترقيم الدولي:ISSN: 4348

عنوان البريد الالكتروني:
rabitat @iam.net-ma
موقع الانترنيت
www.rabitat. ma

الاشتراكات السنوية
داخل المغرب: مائة وخمسون درهما

الحساب البنكي:25201015549.01
وكالة بنك الوفاء-حي أكدال - الرباط

التصفيف والإخراج الفني:
ميثاق الرابطة
العنوان:107- شارع فال ولد عمير.
رقم 7- أكدال - الرباط
الهاتف: 51 03 67 037
الفاكس: 93 45 67 037
السحب:
مطبعة نداكوم - الرباط- المغرب.

ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية

الرابطة ميثاق

العدد: 1013 الجمعة 24 محرم 1424 هـ . الموافق 28 مارس 2003م

التنصير وأخطاره

الحلقة الخامسة

■ إعداد الأستاذ حسن اللويزي:
عضو المجلس العلمي / سطات

6 - دور الكنائس في نشر المسيحية بالمغرب:

عرف المغرب وما يزال يعرف حملات تنصيرية منظمة تحت غطاء جمعيات حقوقية واجتماعية وثقافية ونسائية وبعثات علمية وسياحية ، وقد نشرت جريدة التجديد مقالات خلال شهر أكتوبر الأخير حول فتح كنيسة مسيحية بمدينة تطوان من طرف منصرين إسبان ومصريين ومغاربة.

وقد تم اتصال كنائس من أمريكا وأوروبا بالشبكة الخاصة بفتح هذه الكنيسة واستعداد هذه الجهات لتحمل مصاريف الكراء والتجهيزات اللازمة لذلك، ودفع رواتب الساهرين عليها وتأطيرهم خارج المغرب.

وتعتبر مكتبة خدمة الكتاب إحدى واجهات العمل التنصيري بالمغرب حيث توزع الكتب المسيحية على بعض الخزانات التابعة لبعض الجامعات المغربية كما توزع الكتب المشككة في الإسلام مثال:

- حقائق عن العرب في الجاهلية - جذور الشرع في الإسلام - بوثقة ظهور الإسلام - مصادر الإسلام - أسرار عن القرآن.

- ويكفي دليلا على الاهتمام الكنيسي بالمغرب أن المجلس العالمي للكنائس أعلن اعتبار سنة 2000 سنة دولية لتنصير المغرب.

- ولاشك أن بعض ما يرى ويسمع حول تزايد مظاهر حركة التنصير بالمغرب هو ترجمة عملية لخدمة التوجهات الصادرة من الحركات التنصيرية، وقد تم خلال السنوات القليلة الماضية نشر مئات الحوادث المتفرقة المتصلة بالنشاط التنصيري في بعض المدن المغربية كمراكش وفاس والدارالبيضاء والناظور وورزازات والرباط وسلا وتطوان ومكناس تهم توزيع نسخ من الإنجيل والكتب المسيحية والمنشورات التنصيرية التي تحمل عناوين وأرقام وهواتف للمراسلة والاتصال، وذلك عبر شوارع وصناديق البريد وداخل القطاعات والمحطات، وآخرها:

- قضية المرأة الأمريكية التي وجهت عملها التنصيري لتلاميذ الإعداديات عبر لقاءات خاصة بهم في منزلها بالرباط قبل اكتشاف أمرها مؤخرا.

- وهذه الأنشطة يقوم بها المنصرون الذين يدخلون المغرب بوصفهم سياحا أو أساتذة اللغات أو مؤطرين جمعويين...

7- تحويلات إيجابية للعلاقات بين الإسلام والمسيحية.

إن تطور العلاقة بين الإسلام والمسيحية على أرض أوروبا بدأ ببروز اتجاه جديد تكونت ركيزته من جيل الأبناء الذين اطلعوا على أفكار جديدة متحررة ومناهضة للتعصب الديني الذي تزعمته الكنيسة في القرون الوسطى ، وبالتعاون مع المفكرين المسلمين انعقدت ندوة بسويسرا 1976 حول الرسالة التبشيرية المسيحية والدعوة الإسلامية.

فالإسلام والمسيحية كلاهما ديانة ذات رسالة تبشيرية، ولقد نص البيان المشترك في آخر هذه الندوة على أن الحرية الدينية وهي الحرية المطلقة للإقناع والاقتناع المتبادل.

فالتحولات العقدية يجب أن تكون من كلتا الجهتين، ودواعيها يجب أن تتعدد وتتكاثر لاسيما بالزواج المشترك والتسامح، مع العلم أن المسلمين على اختلاف مذاهبهم رحبوا بالبيان الصادر عن المجلس العالمي الثاني، الفاتيكان، الذي جاء فيه: (إن الكنيسة تنظر إلى المسلمين نظرة احترام وإجلال فهم يعبدون إلها واحدا وهو الحي الباقي الرؤوف الرحيم القوي الجبار خالق السماء والأرض ومخاطب البشر نصارى ومسلمين إذ يجاهدون أنفسهم بإخلاص ليخضعوها لأوامر الله وأحكامه وإن كانت مبهمة أولا تدرك العقول حكمتها، كما فعل إبراهيم عليه السلام ذاك النبي الذي يسر العقيدة الإسلامية، رغم أنهم لا يعتبرون المسيح إلها فهم يبجلونه كنبي ورسول، وهم يحترمون كذلك مريم البتول ويبجلونها، وبالإضافة إلى ذلك فهم يومنون بيوم الحساب الذي سيوفي فيه الله الناس خير الجزاء، وهم يناضلون من أجل حياة أفضل، ويعبدون الله من خلال الصلاة والزكاة والصيام والحج والإنفاق في سبيل الله.

ورغم الأعمال العدائية والنزاعات التي نشأت عبر القرون بين المسلمين والمسيحيين فإن هذا المجمع الديني الموقر يلزمنا بإلحاح أن ننسى الماضي ونجتهد بإخلاص قصد الوصول إلى تفاهم مشترك، وذلك لمصلحة البشرية جمعاء، كي تكون قضيتهم العليا هي المحافظة على الأمن وإنشاء العدالة الاجتماعية والقيم الخلقية والسلم والحرية ، ويبدو أن الكنيسة ستجد نفسها في المستقبل القريب مضطرة إلى تغيير موقفها من الإسلام والمسلمين، والذي يدفعنا إلى اعتقاد ذلك هو ما نرصده في الملتقيات والمؤتمرات والأيام الدراسية التي تشرف عليها الكنيسة نفسها من ظهور تيار علمي متفتح شجاع لا يخفي اعترافه بنبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ويطالب بأن تتجاوز الكنيسة هذه العقبة لتفتح الباب أمام حوار وتعاون حقيقيين من الإسلام والمسيحية ، ومن ذلك مثلا ما حدث في المؤتمر الإسلامي المسيحي الذي انعقد بقرطبة عام 1977 حول نبوة محمد عليه السلام في نظر المسيحيين، ونبوة عيسى في نظر المسلمين، حيث برز تيار يدعو إلى الاعتراف بنبوة سيدنا محمد عليه السلام، ومنها اللقاء الإسلامي المسيحي بتونس قرطاج 1979.

والدراسات المنشورة من طرف باحثين مسلمين ومسيحيين 1987 والمتعلق بالقرآن في نظر المسيحيين، وفيه نجد الاعتراف بالقيمة الدينية للقرآن الكريم وأنه رسالة سماوية حقيقية، على اختلاف بين من لايريد أن يؤمن بالقرآن إلا بما يوافق الإنجيل ومن عجز عن التوفيق بين القرآن والإنجيل، والذي يظهر من خلال التتبع الدقيق لحركة الفكر المسيحي في تحليله للإسلام هو أن الفكر يتجه إلى الاستشارة بما في القرآن من صفاء التوحيد وانسجام صورة المسيح في القرآن مع هذا التوحيد.

8- بروز العمل الإسلامي لمواجهة أخطار التنصير:

في وسط هذه الظروف غير المواتية برز العمل الإسلامي الخيري تحت مظلة هيئة شعبية برئاسة شيخ الأزهر أطلق عليه المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة اتخذ من القاهرة مقرا له وانضوى تحت لوائه عدد من المنظمات الإغاثية والدعوية، وقد تضاعف هذا العدد حاليا إلى 72 منظمة أخذت على عاتقها تقديم المساعدات الإنسانية للشعوب الفقيرة ومنكوبي الصراعات المسلحة والكوارث، وهي تقدم تلك المساعدات للمسلمين وغير المسلمين وفق النظام الأساسي الذي أقيم عليه المجلس، ومن إنجازات وأعمال هذه المنظمات الإسلامية تقديم عشرات الملايين من الدولارات للشعوب المنكوبة في الصومال والبوسنة وكوسوفو وفلسطين والشعوب الأخرى التي يفترسها الفقر في إفريقيا وآسيا، حيث اكتسبت تلك المنظمات خبرة وكفاءة عالية حيث تبنت مشاريع إنتاجية تناسب سكان وظروف كل منطقة، أعطت اهتماما ملحوظا لمشاريع التعليم وأنشأت عددا كبيرا من المدارس الإسلامية ومكاتب تحفيظ القرآن في دول آسيا الوسطى ، وقد شاركت منظمات المجلس في أكثر من 188 مؤتمرا دوليا ، وحصل الكثير منها على عضوية المنظمات العاملة بالأمم المتحدة وقد أسهمت لجنة المرأة والطفل التابعة للمجلس في التصدي للكثير من البنود الإباحية في المواثيق الدولية التي تبنتها الأمم المتحدة الخاصة بالمرأة والطفل والشباب وأصبح الصوت الإسلامي مسموعا سواء داخل المنظمة الدولية أو خارجها.

وهذا النمو المضطرد للمنظمات الاغاثية الإسلامية وحضورها في قلب الأحداث الدولية أزعج الهيئات التنصيرية التي وجدت البساط يسحب من تحت أقدامها وخسرت ورقة الغذاء والدواء والعمل الإنساني التي كانت ستجدها تلك المنظمات مبررا وغطاء للأعمال التنصيرية فبدأ الدس والتشويه من جانب الإعلام الغربي قبل أحداث 11 شتنبر بسنوات طويلة، وكان الهدف هو إحداث وقيعة بين الحكومات العربية والإسلامية وبين تلك المنظمات، ولكن التزام القائمين على العمل الإغاثي الإسلامي بمبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية لأي دولة عربية أو إسلامية أفشل ذلك المخطط، إلى جانب أن تلك الحكومات أدركت قيمة وأهمية العمل الإغاثي الإسلامي.

وبعد أحداث 11 شتنبر تزايدت الضغوطات على الحكومات العربية والإسلامية بغرض فرض رقابة أمنية صارمة على المنظمات في البوسنا ومقدونيا وألبانيا والباكستان وأمريكا وبريطانيا وزادت الإجراءات الرقابية الأمنية على ماتبقى من تلك المنظمات داخل أمريكا وأوروبا بعد أن أصبحت في دائرة الاتهام.

ويرى المراقبون أن التغيرات الجديدة جعلت كلا من الحكومات العربية والإسلامية والمنظمات الإغاثية الإسلامية واقفة في خندق واحد أمام المخططات الأمريكية التي تستهدف الجميع، إلى جانب محاولة رسم خريطة جديدة للمنطقة تكون فيها إسرائيل هي صاحبة اليد الطولى تحقيقا لأحلام الصهيونية العنصرية العالمية وذلك لإزالة وإبادة المسلمين على يد الكيان الصهيوني والدول الغربية.

فهل ستتمكن المنظمات الإغاثية الإسلامية من العمل وسط هذه الظروف الجديدة وتنجح في مواجهة الحصار الغربي والحد من خطر التنصير الذي يهدد الشعوب الإسلامية؟